
العشرة المبشرون بالجنة
سلسلة العشرة المبشرون
ابو بكر الصديق
رضي الله عنه
سيد مبارك
جمع وأعداد
سيد مبارك

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٧/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 63-x





• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨
• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٤٦٧٨٠٢

أبو بكر الصديق - رضى الله عنه

أبو بكر الصديق رضى الله عنه أو عبد الله بن عثمان بن عامر أول الرجال إسلامًا وأعظم صحابة الحبيب المصطفى ﷺ وأحبهم وأقربهم إلى قلبه..

وعلى الصفحات التالية نذكر بعض مناقبه وفضائله رضى الله تعالى عنه والله المستعان.

• لو كنت متخذاً خليلاً:

إنها عبارة قالها ﷺ وكفى بها شرفًا للصدِّيق رضى الله عنه، ولكن ما هى مناسبتها؟

- عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال (خطب رسول الله ﷺ وقال: «إن الله خيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله»، قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر، فكان رسول الله ﷺ المخيَّر، وكان أبو بكر

أعلمنا، فقال ﷺ: «إن أمنَّ الناس علىَّ فى صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربى لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين فى المسجد باب إلا سُد إلا باب أبى بكر».

• عتيق الله من النار:

إن أبا بكر الصدِّيق لقب (عتيقًا).. لقبه بذلك الحبيب المصطفى ﷺ، ويا للعظمة والنعمة التى يمُن الله بها على الصدِّيق رضى الله عنه وأرضاه إنه لشرف عظيم وهو جديراً بهذا الشرف فهو ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**﴾ (التوبة/ ٤٠).

وهو أول من صلى مع النبى ﷺ، وهو آخر من صلى به ﷺ.. وهو الذى لم يبخل بماله ولا جهده ولا نفسه فى سبيل الله تعالى، واستحق ان ينال هذا الشرف العظيم، عندما قال له النبى ﷺ يومًا: «أبشر، فأنت عتيق الله من النار».

• أبو بكر يدافع عن النبى ﷺ:

ما أعظم الصُحبة فى الله ولله رب العالمين.. عندما

بعث الله النبى ﷺ وأمره بأن يدعو قومه وعشيرته إلى عبادته وترك عبادةِ الأصنامِ، تعرضوا له بالأذى ﷺ، وكان أبو بكر شديد الخوف عليه، ورأى يومًا المشركين يتعرضون له وهم يقولون: أنت الذى جعلت الآلهة إلهًا واحدًا؟

فجاء أبو بكر يضرب هذا ويزعزع هذا عن مكانه، ويدفع أذاهم عن النبى ﷺ وهو يقول صارخًا ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ (غافر/ ٢٨).

● أبو بكر يحرر العبيد:

أُخبر النبى ﷺ أنّ إيمان أبو بكر إذا وُزن إيمانه بالأمة يَرجح إيمانه عليها وهذا حق، فهو لم يبخل بماله من أجل الإسلام، فقد كان يوم أسلم يملك أربعون ألفًا، أنفقها جميعًا فى سبيل الله تعالى، وأعتق سبعة كلهم يُعذَّبون فى الله، أعتق بلالاً، وعامر بن فهيرة، وزنّيرة، والهندية وابنتها، وجارية بنى مؤمل، وأم عبيس وفيه نزل قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ

رَبِّهِ الأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (الليل: ١٧ - ٢١).

أى سوف يعطيه الله جزاء ما قدَّم فى الجنة ما يرضى، وكان عمر رضى الله عنه يقول: (أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا) أى بلال مُؤذن رسول الله ﷺ ورضى الله عنهم أجمعين.

• رفيق الهجرة:

هاجر الصحابة إلى المدينة المنورة هربًا من بطش قريش إلى حيث الأمان وعبادة الله بلا خوف تاركين الأهلَ والمالَ والديارَ، وظل أبو بكر ينتظر النبى ﷺ ليصاحبه فى الهجرة، وكان النبى ﷺ ينتظر الإذن من الله تعالى، حتى جاء يومًا إلى بيت أبو بكر الصدِّيق فقال له ما أسعده.

قال: «لقد أذن الله لى بالهجرة».. فقال أبو بكر: الصحبة بأبى أنت يا رسول الله.. قال: نعم.

وفى الطريق وجد النبى ﷺ غار فدخل فيه هو وأبو بكر وأحاط بهما المشركين فقال أبو بكر خائفًا: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا.

فقال له النبى ليهدئ من خوفه ما ظَنُّكَ يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما.

وأنجاهما الله من بطش المشركين حتى وصولهما إلى المدينة بأمان ولله الحمد والمنَّة.

● منزلة أبو الصديق عند النبى ﷺ:

لا ريب أن منزلة الصدِّيق وقُربه من النبى ﷺ لا يشك فيها أحداً، وها هو النبى ﷺ يُسأل: «من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة، قالوا: من الرجال؟ قال: أبوها».

نعم إنه أحب الرجال إلى قلب النبى ﷺ، وليس أدل على ذلك ما حدث بينه وبين الفاروق عمر رضى الله عنه.. فقد حدث بينهما شيء ما فسأل أبو بكر عمر رضى الله عنهما أن يغفر له فأبى ورفض، فأسرع إلى النبى ﷺ وكان فى المسجد فقال: يا رسول الله، إنى كان بينى وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لى فأبى علىَّ، فأقبلت إليك.

فقال له النبى ﷺ: يغفر الله لك يا أبا بكر (ثلاثًا).

ثم إن عمر ندم، فأتى منزل أبى بكر فسأل: أثم أبو بكر، فقالوا: لا. فأتى إلى النبى ﷺ فجعل وجه النبى ﷺ يتغير من الغضب حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال:

يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم (مرتين).. فقال النبى ﷺ إن الله بعثنى وواسانى بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لى صاحبى؟ فهل أنتم تاركو لى صاحبى، فما أُوذى بعدها).

• أبو بكر الصديق للرسول ﷺ:

هذه المنقبة العظيمة لأبى بكر وهو كونة «صدِّيقًا» قد تأخرت فى ذكرها إلى الآن حتى ندرك مما سبق شفافية إيمانه وصدقه وتضحيته وحبه للنبى ﷺ حتى نستوعب هذا الموقف العجيب الذى جعله بحق الصدِّيق بكل ما جاء به النبى ﷺ وأخبر عنه.

عندما أُسرى بالنبى ﷺ أخبر قومه بما رآه من آيات الله الكبرى فكذبوه، وبينما هو يُحدِّث الناس فى المسجد ذهب بعضهم، وعلى رأسهم (أبو جهل) إلى

أبى بكر لينظروا ما يكون موقفه.. ثم ذكروا له قصة الإسراء، فقال ما أدهشهم ورد كيدهم قال: إن كان قال فقد صدق.

فيقول أبو جهل غير مُصدق بما يسمع منه: تُصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وعاد قبل أن يصبح؟

فقال أبو بكر بما فى قلبه من شفافية وإيمان: إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، من خبر السماء فى غدوة أو روحة.. ثم ذهب إلى النبى ﷺ يستمع إليه وهو يُحدِّث الناس ويصف المسجد الأقصى، وأبو بكر لا يكف عن قول: صدقت وأشهد أنك رسول الله، كلما وصف منه شيئًا فسماه النبى ﷺ يومئذ الصدِّيق رضى الله عنه وأرضاه.

• أبو بكر وطاعته لله تعالى:

كان أبو بكر أكثر الصحابة طاعة وعبادة لله تعالى وأسرعهم إلى عمل الخير والتنافس فيه، وله فى ذلك مواقف كثيرة منها.

- قال النبى ﷺ يومًا: «مَنْ أصبح منكم صائمًا؟»

قال أبو بكر: أنا.

قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا.

قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟».

قال أبو بكر: أنا.. فقال ﷺ: «ما اجتمعن فى امرىء.. إلا دخل الجنة».

ويروى عمر بن الخطاب ما يحدث بينه وبين أبو بكر من منافسات فقال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندى، فقلت اليوم أسبق أبو بكر أن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالى.

فقال ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قلت: مثله.

قال: وأتى أبو بكر رضى الله عنه بكل ما عنده فقال ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟»

قال: أبقيت لهم الله ورسوله.

قلت: والله لا أسبقه إلى شىء أبداً.

* * *

• موقف أبو بكر عند وفاة النبى ﷺ:

يظهر معدن الإنسان وصلابة إيمانه عند الشدائد، وهذا ما أثبته أبو بكر في موقف عصيب، ألا وهو موت النبى ﷺ صديق عمره وأحب الناس إلى قلبه، وكان من المنطقى أن ينهار من الصدمة والذهول فهو صاحب القلب الرقيق الذى يبكى بشدة عندما يقرأ كتاب الله، ويندم بشدة ويخاف الله أن يكون بينه وبين أحدًا شيئًا حتى لو كان الحق معه.. فكان يسرع بالاعتذار وطلب العفو والسماح حتى يفوز بعفو الله ورحمته وفضله يوم القيامة هذا هو الصدِّيق، وتلك هى طبيعة شخصية.. فكيف يكون حاله إذا سمع بموت النبى ﷺ؟!!

هنا ظهر معدنه وصلابته وقوة إيمانه الذى يَرجح إن وزن بإيمان الأمة فى الوقت الذى انهار وزهل عشرات من الصحابة ممن اتصفوا بالشدة والحزم عند المصائب والفتن، وعلى رأسهم الفاروق عمر بن الخطاب نعم.. جاء أبو بكر وكشف عن وجهه ﷺ فقبله فقال: بأبى أنت طبت حيًا وميتًا، والذى نفسى بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدًا.

ثم خرج ووجد عمر ثائراً يهدد الناس ويتوعدهم إن هم قالوا: أن رسول الله قد مات.. فطلب منه الجلوس والهدوء فأبى.. فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم قال قوله تعالى: ﴿**وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ قدْ خلتْ من قبْله الرُّسُلُ أفإن مَّات أوْ قُتل انقلبْتمْ علىٰ أعْقابكُمْ ومن ينقلبْ علىٰ عقبيْه فلن يضُرَّ اللَّه شيْئًا وسيجْزي اللَّهُ الشَّاكرين**﴾ (آل عمران/ ١٤٤).

وسمع الناس الآية وكأنما يسمعونها لأول مرة حتى قال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فوقعت ما تحملني قدماى، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ﷺ قد مات.

• أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ:

نعم لا ريب إنه أحق الناس بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، وفي أمر النبي ﷺ أن يصلي أبو بكر بالناس في مرضه ويأخذ مكانه دون غيره من الصحابة لدليل على

أن النبى ﷺ أراده أن يكون مسئولاً عن أمر المسلمين من بعده.

وعندما بايعه الناس جميعًا خطب خطبة رائعة تدل على سمو روحه وعظمة إيمانه وها هى:

بعد الحمد لله والثناء عليه قال: أما بعد أيها الناس، فإنى قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينونى، وإن أسأت فقوّمونى الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أُريح (أى أرجع) عليه حقه إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله. لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط إلا عمهم الله بالبّلاء، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله).

• أبو بكر يُنفذ بعثة أسامة:

قبل وفاة النبى ﷺ كوّن جيشًا بقيادة أسامة بن زيد لتأديب بعض القبائل لموالاتهم للروم ولما مات وارتدت كثيراً من المسلمين ضعاف الإيمان عن الإسلام ورفضوا

إخراج زكاة أموالاهم لخليفة رسول الله ﷺ ورأى الكثير من الصحابة إلغاء بعثة أسامة نظرًا للظروف، ولكن أبو بكر صمم علي إنفاذ بعثة أسامة، كما أمر النبي ﷺ قبل وفاته وشيَّعه بنفسه وحدث موقف عظيم فقد كان خليفة رسول الله يمشي وأسامة الشاب قائد الجيش راكب فقال له أسامة رضى الله عنه: يا خليفة رسول الله والله لتركبن أو لأنزلن فقال: والله لا تنزل ووالله لا أركب وما عليَّ أن أُغبِّر قدمى فى سبيل الله ساعة واستئذنه أن يترك له عمر لحاجته إليه فأذن له، ثم دعا له ووصاه خيرًا.. وعادت بعثة أسامة بالنصر والغنائم الكثيرة ولله الحمد والمنة.

• أبو بكر وحروب الردة:

اتخذ أبو بكر موقفًا شديدًا ضد المرتدين وقرر محاربتهم وقتالهم حتى يُخرجوا الزكاة وهم صاغِرون، ورأى البعض عدم قتالهم ولكنه قال: (والله لو منعونى عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لجاهدتهم به).

وصمم على محاربتهم وقتالهم وقد كان، وتوالت الانتصارات والفتوحات بفضل الله تعالى وتم القضاء

على المرتدين وعاد الناس إلى الإسلام وخاف الأعداء من قوة المسلمين بعد أن ظنوا أنها ضعفت بموت النبى ﷺ.

• أعظم أعمال الصديق رضى الله عنه:

عندما كثرت الحروب مات الكثير من حَفظة كتاب الله تعالى، وخصوصًا يوم (اليمامة) فأمر الخليفةَ سيدنا (زيد بن ثابت) بجمع القرآن من صدور الرجال وكتابته وحفظه فقد خاف أن يضيع بموت الحفاظ وها هو سيدنا زيد يخبرنا بما أوصاه الخليفة قال: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه.. قال زيد: فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىَّ مما أمرنى به من جمع القرآن.

وتم بحمد الله وحفظه لكتابه أن جمع المصحف فى عهد أبو بكر من صدور الرجال، وهذا العمل يكفيه شرفًا وفخرًا إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

* * *

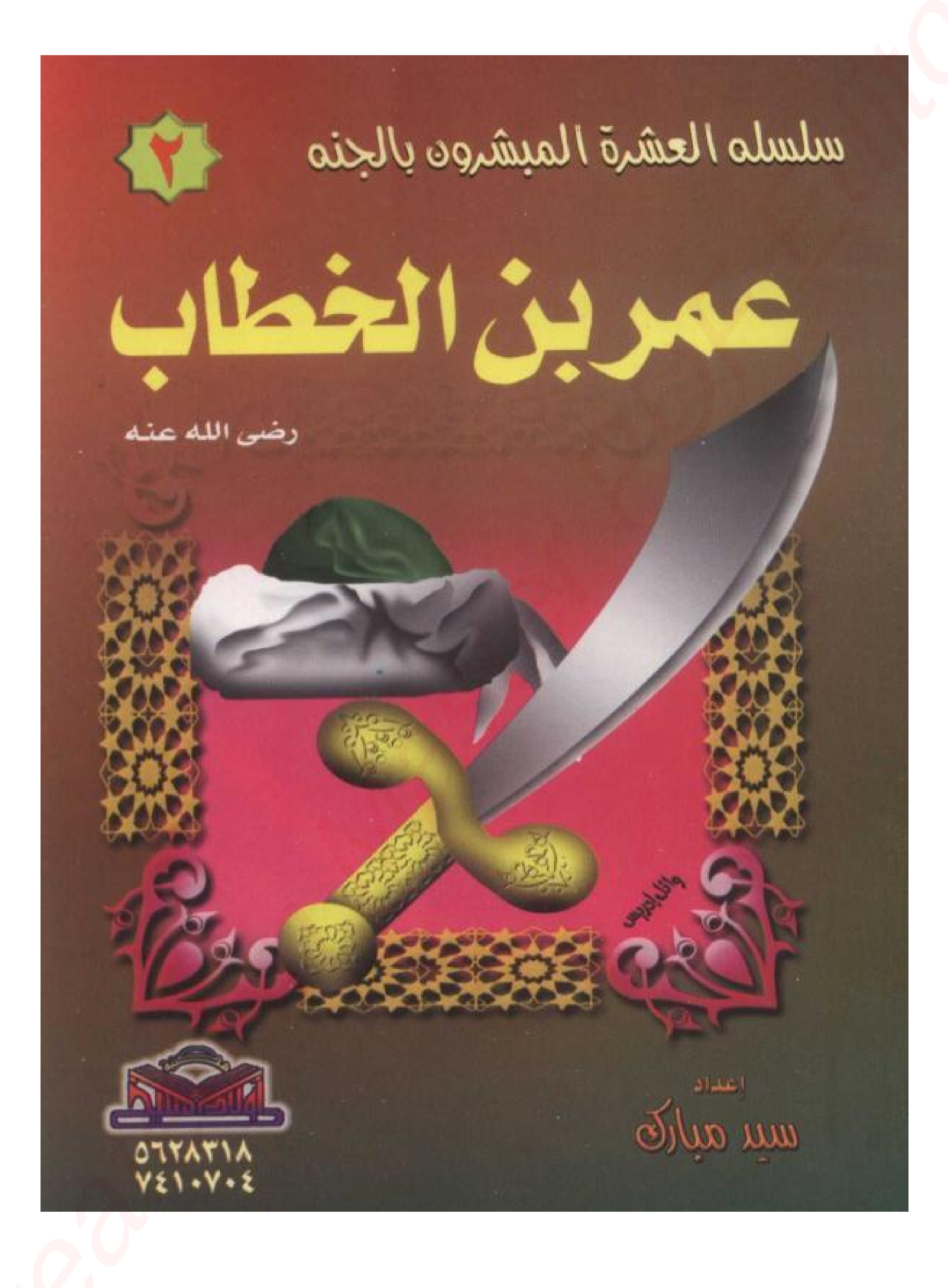
• النهاية والرحيل:

حتى لا تحدث فتنة فى اختيار خليفة للمسلمين بعده. استخلف أبو بكر على المسلمين من بعده عمر ودعا عثمان فى لحظاته الأخيرة ليكتب له وصيته باستخلاف عمر رضى الله عنه.. وبعد حياة حافلة بالإيمان والورع والتقوى حانت لحظة الرحيل - نام الصدِّيق وخليفة رسول الله على الفراش فجاءه الناس يقولون: ألا ندعوا لك الطبيب؟ قال: قد رآنى.. قالوا: فأى شىء قال لك؟ قال إنى فعال لما يريد، ورحل الصدِّيق وبقيت سيرته العطرة ومواقفه العظيمة تنير بصيرة العابدين وتهدى السبيل للضالين رضى الله عنه وأرضاه.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وإلى أن نلتقى فى الجزء الثانى مع (الفاروق عمر بن الخطاب) أستودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

وكتبه/ سيد مبارك (أبو بلال)



سلسله العشرة المبشرون بالجنه
٢
عمر بن الخطاب
رضى الله عنه
إعداد
سيد مبارك
٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	٢٠٠٢/١٠٨٨٧
الترقيم الدولى	977- 5986- 63-x




• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨
• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٤٦٧٨٠٢

عمر بن الخطاب - رضى الله عنه

عمر بن الخطاب رضى الله عنه هو فاروق هذه الأمة، وكنيته هى (أبو حفص)، والحفص هو شبل الأسد، كناه به النبى ﷺ يوم بدر، وسيرة الفاروق وفضائله أكثر من أن تحصى وتضيق بها مساحة هذا الجزء من السلسلة وسوف يقتصر حديثنا عن أهم مناقبه وكلها عظيمة تليق بمكانة الفاروق رضى الله عنه وها هى بعضها والله المستعان.

● الفاروق.. لماذا؟!

دعا النبى ﷺ الله تعالى أن يُعز الإسلام بأحب الرجلين إليه بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام فكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب، فجاء إلى النبى ﷺ ونطق بالشهادتين وكان هو المكمل للأربعين ممن آمنوا بالله ورسوله ﷺ.

وما هى إلا لحظات من إسلامه حتى قال عمر للنبى ﷺ: يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا أو حيينا؟

قال: بلى والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم

وإن حييتم، فقال عمر: ففيم الاختفاء؟ والذى بعثك بالحق لنخرجن، وخرج المسلمين لأول مرة لا يخافون فى الله لومة لائم فى صفين حمزة فى أحدهما وعمر فى الآخر، ونظرت إليهما قريش فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسماه النبى ﷺ يومئذ بالفاروق.

وها هو الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود يحدثنا عن إسلام الفاروق فقال: إن إسلام عمر كان فتحًا، وإن هجرته كانت نصرًا، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كنا ما نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشًا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه.

• هجرة عمر إلى المدينة:

هاجر المسلمين سرًا خوفًا من بطش قريش، ولكننا نتحدث عن الفاروق الذى يجاهر بالحق ولا يخاف فى الله لومة لائم، عندما هاجر مضى إلى الكعبة والمشركين بفنائها وطاف بالبيت سبعًا ثم صلى ركعتين، ثم قال للمشركين متحديًا: شاهت الوجوه (أى قبحت)، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس (أى الأنوف) من أراد أن تثكله أمه، ويؤتم ولده، ويرمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى.

فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمَّهم وأرشدهم ومضى فى سبيله.

• مناقب عمر على لسان النبى ﷺ:

لعمر عشرات المناقب والفضائل وكفى به شرفًا وفخرًا ما وصفه به النبى ﷺ وهو الصادق المعصوم فقد قال عنه:

«لقد كان فيمن قبلكم من الأمم محدثون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن فى أمتى أحد فإنه عمر». ومعنى محدثون، أى أقوامًا يصيبون إذا ظنوا وحدثوا، وهى فراسة لا تكون إلا لمن اصطفى الله من عباده وعمر منهم رضى الله عنه.

وأيضًا قال عنه ﷺ: «إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه».

وقال: «لو كان هناك نبيًا بعدى لكان عمر».

وقال: «لو سلك ابن الخطاب فجًا لسلك الشيطان فجًا آخر».

• منزلة النبى ﷺ فى قلب عمر رضى الله عنه:

كان النبى ﷺ مع عمر وهو آخذ بيده فقال عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلىَّ من كل شىء إلا من

نفسي. فقال النبي ﷺ: «لا والذى نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلىَّ من نفسى. فقال النبى: «الآن يا عمر».

نعم لقد ظن عمر أن ما من إنسان يحب غيره أكثر من نفسه، فبين له النبى ﷺ أن النفس فلاحها ونجاتها بما يرشدها إلى الخير والخير كل الخير فى طاعته ﷺ، فتدارك عمر الأمر فقال ما قاله؛ لأن النبى ﷺ سببًا فى نجاة نفسه من النار - وليس معنى «الآن يا عمر» أى الآن أصبحت مؤمنًا، فهذا خطأ، ولكن المعنى: «الآن أدركت حقيقة نفسك وكيف يكون فلاحها وصلاحها».

● شدة عمر وموافقته للقرآن:

كان عمر شديدًا فى قول الحق والجهر به وسيرته العطرة تفيض بعشرات المواقف التى تبين ذلك منها:

فى غزوة بدر وقع بعض المشركين أسارى فى يد المسلمين، فسأل النبى ﷺ أصحابه فقال: «ما ترون فى هؤلاء الأسارى؟».. كان رأى أبو بكر قبول الفداء عنهم وربما يهديهم الله إلى الإسلام.

ورأى عمر أن الحق فى قتلهم بلا رحمة؛ لأنهم أئمة

الكفر وصناديدها، ولكن النبي ﷺ لرحمته بهذه الأمة نزل على رأي أبو بكر ووجد في رأي عمر شدة وقوة، وفي اليوم التالي جاء عمر فرأى النبي ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان فسأل النبي ﷺ عن السبب وعلم أن الله تعالى قد أنزل آيات بينات بشأن أسرى بدر توافق ما رأى من قتلهم فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّبًا﴾ (الأنفال: ٦٧ - ٦٩).

لما مات زعيم المنافقين عبد الله بن أُبي بن سلول دُعي رسول الله ﷺ ليصلي عليه فلما قام نهض عمر يحاول منع النبي ﷺ من الصلاة عليه وقال: يا رسول الله أتُصلي على (ابن أُبي) وقد قال يوم كذا وكذا! كذا وكذا! فتبسم رسول الله ﷺ وقال: إني خُيرت لو أعلم أني زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها، وصلى النبي ﷺ عليه ثم انصرف.

وما هي إلا لحظات حتى نزلت الآيتان من براءة:

﴿وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ

كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (التوبة: ٨٤).

• صور من تواضع الفاروق وزهده:

عشرات المواقف التى تُشرح الصدر وتحث النفس على الاقتداء به لإصلاحها ونجاتها، لقد كان الفاروق متواضعًا زاهدًا ورعًا تقيًا، وها هى بعض المواقف والله المستعان.

خرج الفاروق يومًا فى سواد الليل فرآه طلحة رضى الله عنهما فذهب «عمر» فدخل بيتًا ثم دخل بيتًا آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟

قالت: إنه يتعاهدنى من كذا وكذا، يأتينى بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى. قال طلحة: ثكلتك أمك طلحة أعثرات عمر تتبع؟

هذا عن رحمته وتواضعه، أما عن زهده فقد كان رضى الله عنه وهو خليفة عليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة، وقالت له ابنته (حفصة) أم المؤمنين رضى الله عنها: يا أمير المؤمنين لو اكتسيت ثوبًا هو ألين من ثوبك، وأكلت طعامًا هو أطيب من طعامك، فقد وسع

الله لك من الرزق وأكثر من الخير، فقال: إنى سأخصمك إلى نفسك، أما تذكرين ما كان رسول الله ﷺ يلقى من شدة العيش وكذلك أبو بكر، فما زال يذكرها حتى أبكاها فقال لها: أما والله لا شاركنهما فى مثل عيشهما الشديد لعلى أدرك عيشهما الرضى.

وروى إنه رضى الله عنه قال: (لا يحل لى من مال والله إلا حُلتان، حُلة للشتاء، وحُلة للصيف، وقوت أهلى كرجل من قريش ليس لأغناهم، ثم أنا رجل من المسلمين!!

- وندرك مدى زهده فى الدنيا رضى الله عنه فيما روى عن سيدنا جابر بن عبد الله.. فقد رآه عمر يومًا فى يده لحمًا.

فقال له: ما هذا يا جابر؟! قال: اشتهيت لحمًا فاشتريته فقال له عمر: كلما اشتهيت اشتريت! أما تخاف هذه الآية ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ (الأحقاف: ٢٠).

نعم.. ما أروع زهد الفاروق، وكفى بشهادة رجل من العشرة المبشرون بالجنة وهو (طلحة بن عبيد الله)

رضى الله عنه الذى قال عنه: ما كان عمر بن الخطاب بأولنا إسلامًا، ولا أقدمنا هجرة، ولكنه كان أزهدنا فى الدنيا، وأرغبنا فى الآخرة.

● صور من خوف الفاروق:

كان عمر رضى الله عنه من شدة خوفه من الله تعالى يقول: لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يحاسب الله به عمر، وأخذ يومًا تبنة من الأرض وقال ليتنى كنت هذه التبنة، ليتنى لم أُخلق، ليت أمى لم تلدنى، ليتنى لم أكن شيئًا، ليتنى كنت نسيًا منسيًا، وكان على وجهه خطان أسودان من البكاء.

وسمعه أنس بن مالك يومًا لنفسه: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخٍ بخٍ، والله بُنى الخطاب، لتتقين الله أو ليعذبنك.

● اقتداء عمر بالنبى ﷺ:

كان عمر بن الخطاب شديد الحرص على الاقتداء بالنبى ﷺ وروى عنه أنه كان يقبل الحجر الأسود ويقول: (إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رايت النبى ﷺ يقبلك ما قبلتك).

● شدة غيرة عمر على أهله:

كان رضى الله عنه شديد الغيرة على أهله وكا
النبى ﷺ يعلم ذلك عن عمر فقال له يومًا: (بينا أ
نائم رأيتنى فى الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب
قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت
غيرته فوليت مديرًا.

فبكى عمر وقال أعليك أُغار يا رسول الله!).

● عمر العابد الأواب الكريم:

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يصلى ما شا
الله حتى إذا كان من آخر الليل أيقظا أهله ويقول
الصلاة.. الصلاة ويتلو هذه الآية: ﴿**وأمر أهلك
بالصلاة واصطبر عليها**﴾.

ويقول الحافظ بن كثير كان عمر يصلى بالناس
العشاء ثم يدخل بيته فلا يزال يصلى إلى الفجر.

وأما عن جوده وكرمه فقد ضرب أروع الأمثلة فى
ذلك.

قال الأعمش: كنت يومًا عنده، فأتى باثنين وعشرين
ألف درهم فلم يقم من مجلسه حتى يفرقها، وكان إذا

عجبه شيء من ماله تصدق به، وكان كثير ما يتصدق السكر، فقيل له في ذلك فقال: إني أحبسه، وقد قال عالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ (آل عمران: ٩٠).

• عمر بن الخطاب أميرا للمؤمنين:

تولى عمر الخلافة والإمارة بعد وفاة خليفة رسول لله أبو بكر الصديق وكان أشد الناس حرصًا على لرعية وله في ذلك مواقف رائعة وهذا منها:

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: (قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما، فسمع بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاء فعاد إلى أمه قال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان آخر لليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال: ويحك إني لأراك أم سوء، ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟

قالت: يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة، إني أريغه

على الفطام فأبى؟ قال: ولمَ؟ قالت: لأن عمر (ول
تكن تعرفه) لا يفرض إلا للفَطم قال: وكم له؟ قالت
كذا وكذا شهرًا.. قال: ويحك لا تعجليه! فصلى
الفجر، وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء، فلم
سلَّم قال: يا بؤسا لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين؟
ثم امر مناديًا فنادى ألا لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام
فإنا نفرض لكل مولود فى الإسلام، وكتب بذلك إلى
الآفاق، أن يفرض لكل مولود فى الإسلام.

- **عدل الفاروق فى رعيته:**

كان عمر بن الخطاب حازمًا وعادلاً لا يرضى بالظل
ولا أن يتعرض أحدًا من رعيته لذلك: وحدث أن جاء
بريد من بعض أمراءه، أن نهرًا حال بينهم، وبين
العبور، ولم يجدوا سُفنًا فقال أميرهم: اطلبوا لن
رجلاً، يعلم غور الماء فأتى بشيخ فقال: إنى أخاف
البرد (وكان الجو شديد البرودة) فأكرهه، فأدخله، فلم
يلبثه البرد، فجعل ينادى: يا عمراه يا عمراه.. فغرق.

فكتب عمر لأميره ليأتيه، فلما جاءه أعرض عنه أيام
ثم قال له: ما فعل الرجل الذى قتلته؟ قال: يا أمير
المؤمنين ما تعمدت قتله، لم نجد شيئًا نعبر فيه، وأردن

ن نعلم غور الماء (أى عمقه) ففتحنا كذا وكذا وأصبنا
كذا، وكذا (أى من الغنيمة).. لكن الفاروق لم يسره
كلامه عن الغنائم وأغضبه ما حدث لراعى من الرعية
فقال له: لرجل مسلم أحب إلىّ من كل شىء جئت
ه، لولا أن تكون سُنة!! لضربت عنقك، اذهب فأعط
أهله ديته، واخرج فلا أراك.

• يا سارية الجبل:

إن من كرامات الله على عمر هذه القصة التى تكتب
بحروف من نور.. فبينما جيش المسلمين يقاتل فى
مكان بعيد وعمر فى المدينة فمن الطبيعى أنه لا يعرف ما
يحدث لهم حتى يأتى رسولاً من قائدهم فى ذلك
الوقت (سارية) ليخبره بالأمر.

ولكن الله أكرم عمر بهذه الكرامة وتلك الشفافية..
فقد رأى جيش المسلمين فى خطر شديد.. ونجاته
تكون بالاستخفاء خلف جبل!! ولندع سيدنا ابن عمر
رضى الله عنه يحكى لنا القصة التى حضرها وسمع
مقاله أبيه الفاروق رضى الله عنه.

قال: إن عمر وجَّه جيشًا وجعل على رأسه رجلاً

يقال له: سارية. قال: فبينما عمر يخطب فجعل ينادى: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، ثلاثًا ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين هُزمنا، فبينما نحن كذلك، إذ سمعنا مناديًا: يا سارية الجبل ثلاثًا، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله، قال: فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك.

وهذه كرامة لعمر وإلهام له من الله ولا يعنى هذا أن عمر يعلم الغيب طبعًا لا.. فلا يعلم الغيب إلا علام الغيوب سبحانه وإنما هى كرامة من كرامات عمر التى منّ الله بها عليه وله الحمد والمنة.

• أمنية غالية:

ما أعظم سمو روح الفاروق رضى الله عنه.. وما أروع أمانيه وحبه لدينه لقد قال يومًا لأصحابه: تمنوا.. فقال بعضهم: أتمنى لو أن هذه الدار (الدنيا، مملوءة ذهبًا أنفقه فى سبيل الله وأتصدق. وقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة زبرجدًا وجوهرًا فأنفقه فى سبيل الله وأتصدق. ثم قال عمر: تمنوا. فقالوا: ما ندرى يا أمير المؤمنين. فقال عمر: أتمنى لو أنها مملوءة رجالاً مثل أبى

عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبى حذيفة، وحذيفة بن اليمان.

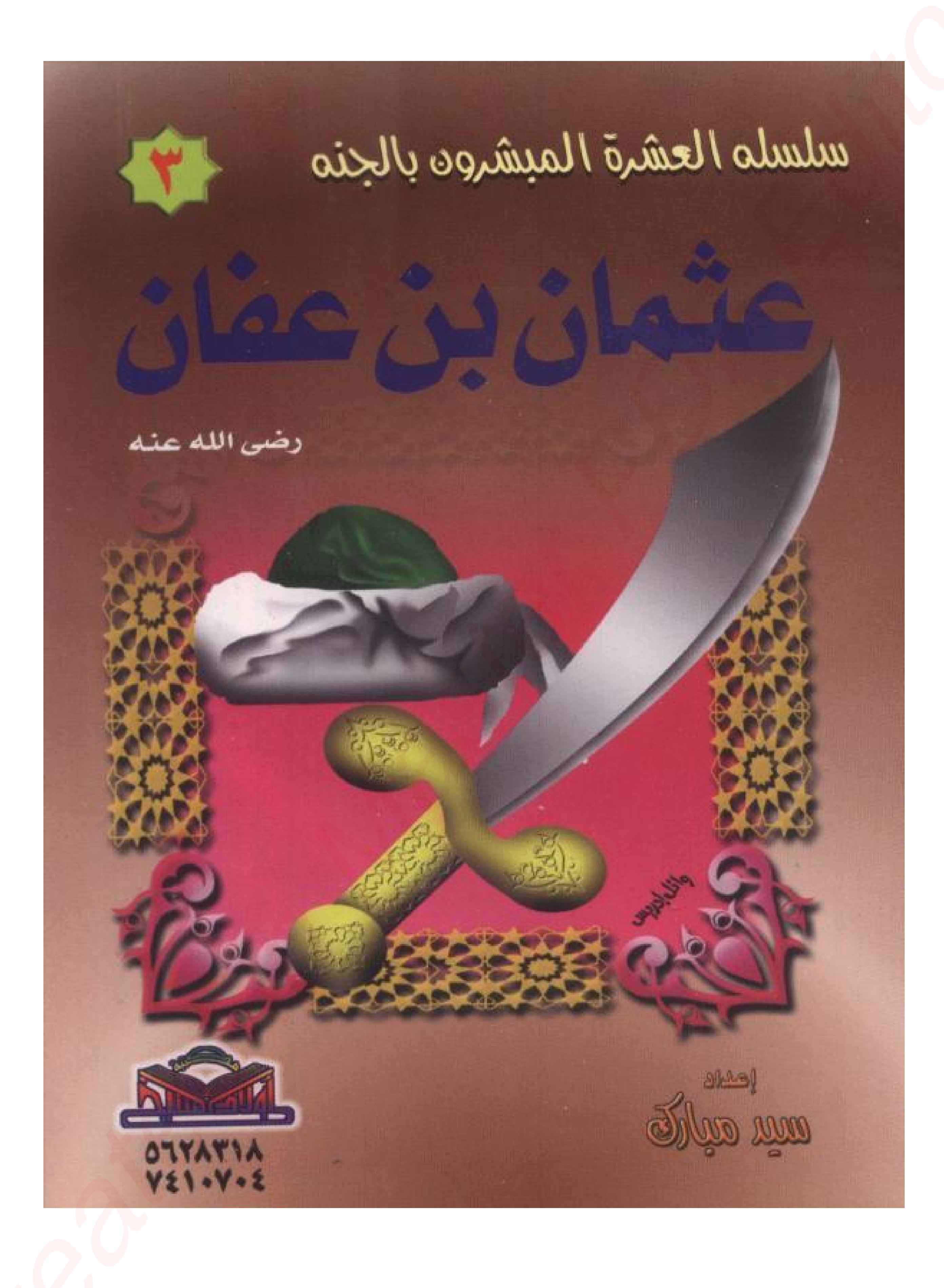
● الشهادة والرحيل:

وبعد حياة حافلة منذ إسلامه وحتى لحظة وفاته شهيداً وهو ساجداً بين يدى ربه قتله رجل يسمى (أبو لؤلؤة) وهو غلام المغيرة بن شعبة وطعن فى فراره ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة، فلما رأى أنه وقع فى أيدى الناس قتل نفسه.

وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف وقدمه ليكمل الصلاة بالناس فصلى صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال عمر لابن عباس: يا ابن عباس انظر من قتلنى؟ فلما علم به قال: الحمد لله الذى لم يجعل ميتتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة.. ثم فاضت روحه إلى بارئها ودفن بجوار صاحبيه (النبى ﷺ وأبو بكر الصديق) رضى الله عنه وعن صحابة النبى ﷺ أجمعين.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: سيد مبارك (أبو بلال)



٣
سلسله العشرة المبشرون بالجنه
عثمان بن عفان
رضى الله عنه
إعداد
سيد مبارك
٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٧/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 63-x





مكتبة أولاد الشيخ للتراث

• ٢٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٢١٨

• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٤٦٧٨٠٢

عثمان بن عفان - رضى الله عنه

عثمان بن عفان رضى الله عنه هو خامس خمسة آمنوا بالإسلام وكان عمره فى ذلك الوقت خمسة وثلاثين سنة، وكان حسن الوجه، رقيق البشرة، وافر اللحية، أصلع عظيم الكتفين رضى الله عنه وأرضاه.

وفضائله ومناقبه كثيرة وها هى بعضها والله المستعان.

• ذو النورين:

ذو النورين اللقب الذى عُرف به سيدنا عثمان بن عفان واشتهر به... لماذا؟ لأنه الوحيد من الصحابة الذى تزوج بنتين من بنات النبى ﷺ أحدهما على أثر الأخرى وهما (رقية وأم كلثوم) رضى الله عنهما.

فعندما ماتت (رقية)، زوجه رسول الله ﷺ ابنته الثانية (أم كلثوم) وقال: «لو كان عندى ثالثة لزوجتها عثمان».

• عثمان تستحى منه الملائكة:

الله أكبر ولله العظمة.. ملائكة الرحمن تستحى من عثمان بن عفان رضى الله عنه لا ريب إن فى شخصيته

شيء يتميز به عن غيره فما هو هذا الشيء؟ إنه الحياء.

نعم.. حياءه من الله.. وحياءه من الناس، والحياء شُعبة من شُعب الإيمان وهو لا يأتى إلا بخير، ولهذا كان النبى ﷺ يستحى منه ويقول: «ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة»؟.

وها هى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تحكى لنا القصة من البداية:

قالت: كان رسول الله ﷺ مضجعًا فى بيتى كاشفًا عن فخديه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر، فأذن له، وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له، وهو كذلك، فتحدث ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه.. فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة؟» وفى رواية أخرى للفائدة قال: «إن عثمان رجل حيى، وإنى خشيت إن أذنت له على تلك الحالة أن لا يبلغ إلى فى حاجته».

• عثمان يتاجر مع الله تعالى:

التجارة فى الدنيا فيها المكسب والخسارة، ولكن

التجارة مع الله فهى لا تبور، ولقد تاجر عثمان وجاهد بماله فى سبيل الله تعالى وهو مطمئن إلى ثواب الله وكرمه فهو القائل سبحانه: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١١).

نعم عندما طلب النبى ﷺ من الصحابة التبرع بالمال لتجهيز جيش العُسرة جاء عثمان بالمال الوفير وقال يا رسول الله! علىّ مائة بعير بأحلاسها (والحلس كساء رقيق يجعل تحت البردعة)، وأقتابها (والقتب رحل صغير على قدر سنام البعير).

وهنا تهلل وجه النبى ﷺ وسره ما فعله عثمان فقال: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم، ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم».

وموقف ثانى فى التجارة الناجحة مع الله تعالى فقد كان فى المدينة قبل قدوم النبى ﷺ بئر يقال له «بئر رومة» وكان لا يشرب منها أحد إلا بثمن وصاحبها يهودى واليهود شيمتهم البخل واستغلال الناس وحاجاتهم للربح السريع، ولهذا فقد شق عليهم ذلك، ولما ضاق بهم الأمر قال النبى ﷺ: «من حفر بئر رومة

فله الجنة» والمقصود اشتراه فأسرع عثمان ليكون من أهل الجنة واشترى البئر بخمسة وثلاثين ألف درهم وجعله للغنى والفقير وابن السبيل.. إنها حقًا تجارة مع الله تعالى لن تبور.

• تبشير النبى لعثمان بالشهادة والجنة:

بشر النبى ﷺ عثمان بالشهادة كما بشره بالجنة، وكان ذلك يوم أن كان يقف على جبل حراء ومعه أبو بكر وعمر وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص.

فقال النبى ﷺ عندما اهتز الجبل وهم عليه: «اسكن حراء فما عليك إلا نبى أو صدِّيق أو شهيد».

وكان الصدِّيق الوحيد بينهم هو أبو بكر رضى الله عنه وعثمان وغيره هم الشهداء، وقد تحققت نبوته ﷺ ومات رضى الله عنه شهيدًا.

• مكانة عثمان فى قلوب المسلمين:

كان لعثمان مكانة عظيمة فى قلوب المسلمين فقد هاجر الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وكان قد أسلم قديمًا قبل دخول النبى ﷺ دار الأرقم، ثم سخاءه الذى تحدثنا عنه كل ذلك فضلاً عن مكانته وقربه من النبى ﷺ جعلوه ذات مكانة عظيمة، ولهذا



قال ابن عمر رضى الله عنهما (كنا فى زمن النبى ﷺ لا نعدل بأبى بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبى ﷺ لا نفاضل بينهم.

● صور من خوف عثمان وعدله:

كان رضى الله عنه شديد الخوف من الله تعالى رغم قربه من النبى ﷺ ورُوى عنه أنه إذا وقف على قبر يبكى حتى يبلّ لحيته فقيل له: تذكر الجنة والنار، فلا تبكى، وتذكر القبر فتبكى؟! فقال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه، فما بعده أيسر، وإن لم ينج منه فما بعده أشد».. ثم قال وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه».

ويوصف لنا شدة خوفه سيدنا «عبد الله بن الرومى» رضى الله عنه فقد قال: (بلغنى أن عثمان رضى الله عنه - قال: (لو أنى بين الجنة والنار، ولا أدرى إلى أيتهما يؤمر بى، لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير).

هذا عن خوفه أما عن عدله فيضرب به المثل وها هو

موقف من مواقف كثيرة.. روى أنه كان له خادمًا غضب منه يومًا ففرك أذنه حتى أوجعه.. ثم سرعان ما يندم ويدعوه ويأمره أن يقتص منه فيفرك أذنه، ولكن الخادم يأبى ويرفض احترامًا له.. فيأمره عثمان فى حَزْمٍ فيطيع الخادم ويفرك أذنه وهو يقول له: اشدد يا غلام، فإن قصاص الدنيا أرحم من قصاص الآخرة.

• عثمان التاجر الرابح:

لم يكتفى عثمان رضى الله عنه بما فعل والنبى على قيد الحياة حتى مات وهو عنه راض، وإنما استمر على كرمه وسخاءه وتجارته مع الله تعالى فى عهد أبو بكر وعمر بن الخطاب وفى عهد الفاروق موقف لا يُنسى لعثمان وها نحن نذكره.

أصابت الناس فى خلافة عمر مجاعة وزاد الكرب حتى بلغت القلوب الحناجر، فأقبل الناس على عمر وقالوا: يا خليفة رسول الله. إن السماء لم تمطر، وإن الأرض لم تُنبت.. وقد أشرف الناس على الهلاك. فما نصنع؟!

قال عمر: اصبروا واحتسبوا فإنى أرجو أن لا تمسوا حتى يفرج الله عنكم فلما كان آخر النهار، وردت

الأخبار بأن عيراً لعثمان بن عفان جاءت من الشام وأنها ستصل المدينة عند الصباح.

فلما جاءت محملة بالبر والزيت والزبيب.. إلخ ووقفت على باب عثمان جاءه التجار من كل مكان ودار بينهم وبين عثمان حوار عجيب قال التجار لعثمان: بعنا ما وصل إليك يا أبا عمرو.

فقال: حبًا وكرامة ولكن لم تربحونى على شرائى؟

فقالوا: نعطيك بالدرهم درهمين.

فقال: أعطيت أكثر من هذا فزادوا له.

فقال: أُعطيت أكثر من هذا.

فقالوا: يا أبا عمرو، ليس فى المدينة تجار غيرنا وما سبقنا إليك أحد.

فمن الذى أعطاك أكثر مما أعطيناك؟!

فقال: إن الله أعطانى بكل درهم عشرة فهل عندكم زيادة؟

قالوا: لا يا أبا عمرو.

فقال: إنى أُشهد الله تعالى: أنى جعلت ما حملت هذه العير صدقة على فقراء المسلمين.. لا أبتغى من أحد درهمًا ولا ديناراً وإنما أبتغى ثواب الله ورضاه.

صدقت يا عثمان يا ذا النورين ليس بعد رضا الله شيء ولن ينال الإنسان رضاه وجنته إلا بالإنفاق مما يحب وهو سبحانه به عليم.

قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٩٢).

• عثمان العابد الأواب:

كان رضى الله عنه كثير العبادة... كثير التعبد والتهجد يقرأ القرآن كله فى ركعة واحدة وهى ركعة الوتر.

من منا يستطيع أن يفعل ذلك؟ لا أحد.. ولكننا نتحدث عن عثمان رضى الله عنه العابد الأواب.

وروى أن امرأته قالت حين قُتل: لقد قتلتموه، وإنه ليُحيى الليل كله بالقرآن فى ركعة.

نعم.. إن قيام الليل والتهجد لا يقدر عليها إلا الأوابين وعثمان منهم، فقد روى عنه أنه قال: (لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا، وإنى لا أكره أن يأتى علىَّ يوم لا أنظر فى المصحف).

نعم.. صدقت يا عثمان.. صدقت يا ذا النورين



فرضى الله عنك وأرضاك.

• ابن عمر يدافع عن عثمان رضى الله عنهما:

عندما زادت الفتن وانتشر الفساد انطلقت الألسنة ترمى عثمان بالبهتان وحاول من أعماهم الحقد أن يلوثون سيرته العطرة وينكروا فضائله وينسبون إليه الفساد وهم السبب فيه، ولم يعجب هذا من يعرف فضل عثمان وسخاؤه ومكانته ممن بقى على قيد الحياة من الصحابة وعلى رأسهم ابن عمر رضى الله عنهما والذى كان الناس يحترمونه ويوقرونه، وجاءه رجل يسأله عن عثمان ووصفه بما ليس فيه ليشينه بين الناس فكان ردّه عليه قويًا وبيّن له ولأمثاله من الحاقدين ضلالهم وظلمهم فأخرس ألسنتهم وهدم حجتهم.. لكن ماذا قال الرجل وبما رد عليه ابن عمر؟

قال الرجل: يا ابن عمر إنى سائلك عن شىء فحدثنى هل تعلم أن عثمان فر يوم أُحد؟ قال: نعم.

قال الرجل: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟

قال: نعم.

قال: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة رضوان فلم

يشهدها؟

قال: نعم.

قال: الله أكبر.. قال ابن عمر: تعالى أبين لك..
أما فراره يوم أُحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له،
وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ
وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ: «إن لك أجر
فمن شهد بدراً وسهمه».

وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن
مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله ﷺ عثمان
وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة فقال
رسول الله ﷺ: ومد يده اليمنى هذه يد عثمان فضرب
بها على يده، فقال هذه لعثمان ثم قال ابن عمر للرجل
بعد أن بين له أعذار عثمان فيما قاله: اذهب بها الآن
معك.

• عثمان يأمر بنسخ القرآن:

لو كان لعثمان رضى الله عنه هذا العمل فقط لكفى
به شرفًا ومجدًا، وكما ذكرنا سلفًا فى سيرة أبو بكر إنه
أول من أمر بجمع القرآن من صدور الرجال وكلف
بهذه المهمة سيدنا زيد بن ثابت رضى الله عنه أحد

كتاب الوحى لرسول الله ﷺ فلما جمعه كله ومات الخليفة، وجاء عهد عمر بن الخطاب ومات ثم عهد عثمان.. هنا كان التحدى والعمل العظيم الذى عصم دماء الأمة من فتنة كادت أن تؤدى إلى قتل بعضهم بعضًا.

ذلك إنهم اختلفوا فى قراءته كل يرى أن قراءته أحق وكادوا أن يختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى (حفصة) أم المؤمنين وكان عندها القرآن الذى أمر أبو بكر بجمعه وظل عنده حتى مات ثم عند عمر بن الخطاب حتى مات ثم عند «حفصة» رضى الله عنها.

فلما طلبه عثمان منها أرسلته إليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بنسخه وأمرهم عند الاختلاف أن يكتبوه بلسان قريش؛ لأنه نزل بلسانهم وتم الأمر كما أراد وسُمى هذا المصحف بالمصحف العثمانى.

ونسخ عثمان عدة نسخ منه لا اختلاف فيها ثم أمر بكل نسخة إلى بلد من بلاد الإسلام ورد المصحف الأصلى إلى (حفصة) ثم أمر بجمع كل المصاحف

المختلفة وإحراقها ووحد الأمة على مصحف واحد هو الذى بين أيدينا اليوم ولله الحمد والمنة.

• عثمان رضى الله عنه يعلم الصحابة:

تتلمذ عثمان على يد النبى ﷺ ومن باب النصيحة كان يعلم أصحابه ما تعلمه من النبى ﷺ، ونعم المعلم عثمان رضى الله عنه.

فقد دعا يومًا أمام أصحابه بماء فسكب عن يمينه فغسلها ثم أدخل يمينه فى الإناء فغسل كفيه ثلاثًا ثم غسل وجهه ثلاث مرار ومضمض واستنثر وغسل ذراعيه إلى المرفقين ثلاث مرات ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه إلى الكعبين ثلاث مرار ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه».

• حصار عثمان رضى الله عنه:

اشتدت الفتن وتمرد عليه بعض أصحاب الهوى واجتمعوا حول داره لقتله وحرضوا الناس فخرج إليهم عثمان فقال لهم: ائتونى بصاحبيكم اللذين حرضوكم علىَّ.. فجىء بهما وكأنهما حماران.. فقال لهم جميعًا: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول

الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشترى بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها فى الجنة فاشتريتها من صلب مالى.. فأنتم اليوم تمنعونى أن أشرب حتى من ماء البحر قالوا: اللهم نعم قال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ: «من يشترى بقعة آل فلان فيزيدها فى المسجد بخير منها فى الجنة»؟ فاشتريتها من صلب مالى فأنتم اليوم تمنعونى أن أصلى فيها ركعتين.

قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أنى جهزة جيش العسرة من مالى. قالوا: اللهم نعم.

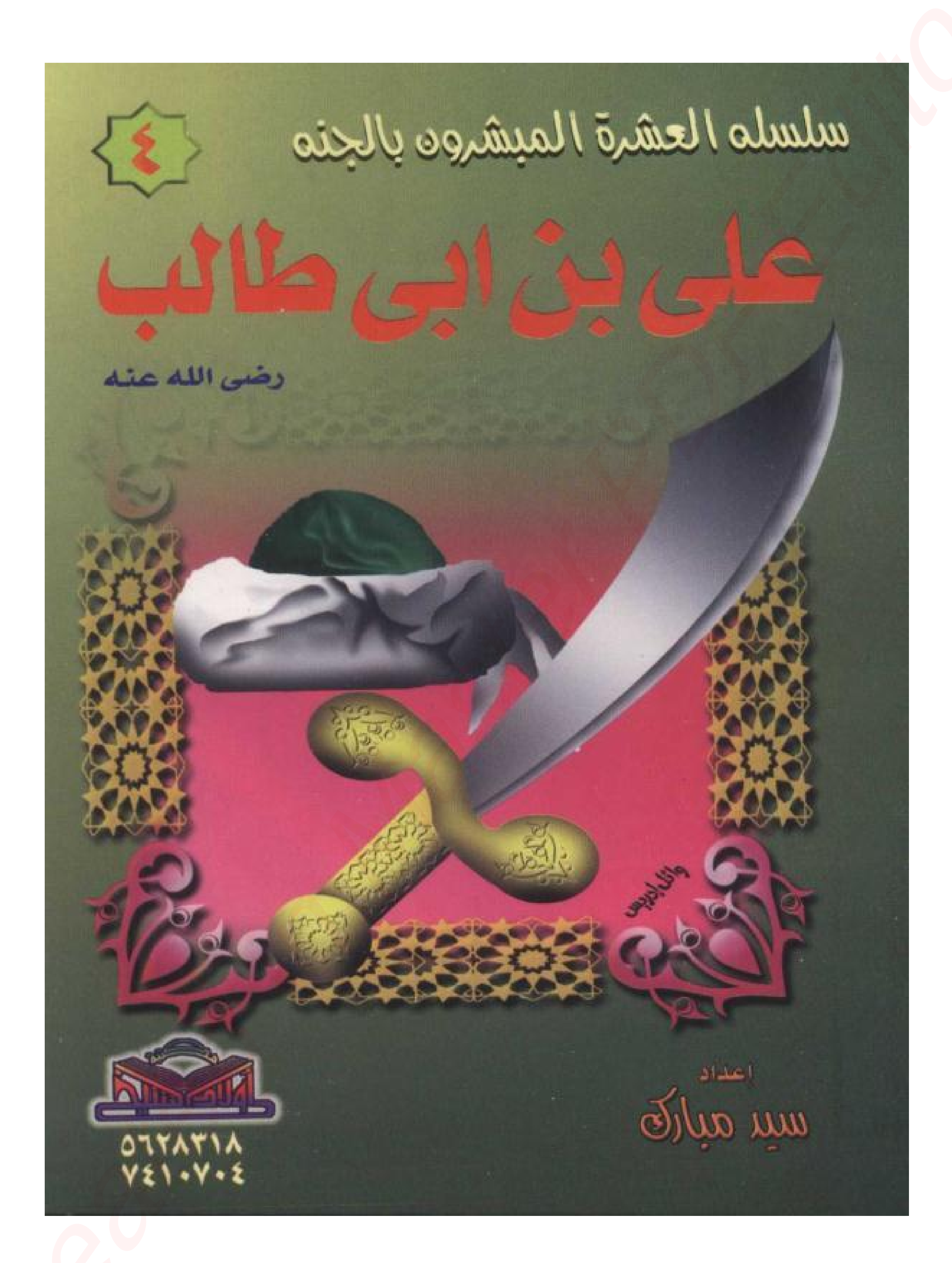
ثم قال أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على جبل بمكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض قال: فركضه برجله وقال: اسكن فإنما عليك نبى وصدِّيق وشهيدان قالوا: اللهم نعم. قال الله أكبر شهدوا لى ورب الكعبة أنى شهيد ثلاث، ولكن الحقد

أعمى قلوبهم وأبصارهم فحاصروه حتى دخلوا داره وهو يقرأ القرآن وكان صائمًا فطعنوه وقتلوه، وقال حين ضرب والدماء تسيل على لحيته: لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين، اللهم إنى أستعذيك وأستعينك على جميع أمورى وأسألك الصبر على بليتى، وعن ابن عمر قال: قال تعالى: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ**﴾ (الزمر/ ٩).

ثم قال: هو عثمان بن عفان رضى الله عنه وأرضاه، قُتل يوم الجمعة لثمان عشرة مضت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين هجريًا.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/ سيد مبارك (أبو بلال)



سلسله العشرة المبشرون بالجنه
٤
على بن ابى طالب
رضى الله عنه
إعداد
سيد مبارك
٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٧/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 63-x





• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨
• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٤٦٧٨٠٢

علي بن أبي طالب - رضي الله عنه

علي بن أبي طالب هو أول من أسلم من الصبيان كما أن أبو بكر أول من أسلم من الرجال، وأسلم وعمره عشر سنوات، ويُكنى أبا الحسن وأبا تراب، وتربى في بيت النبي ﷺ وزوجه فاطمة الزهراء ومناقبه كثيرة وها هي بعضها والله المستعان.

• علي أول من أسلم من الصبيان:

أسلم عليّ وعمره ١٠ سنوات، وكان النبي ﷺ قد تولى رعايته وتربيته منذ كان في السادسة من عمره، فلما بعثه الله تعالى لم يتردد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تصديقه والإيمان برسالته.

وكيف يتردد!! وهو أكثر الناس قربًا منه ومعرفة بعظمة نفسه وصفاته الحميدة وأخلاقه وورعه وزهده وبُعده عن عبادة أحجار لا تنفع ولا تضر.

نعم.. كيف يتردد!!.. وقد شب علي تعاليمه ونصائحه وهو الصادق الأمين ﷺ.

لا عجب إذن أن يسارع على الفور إلى تصديق الرسول ﷺ وإطاعته ونصر دين الله على قدر استطاعته بعد أن هداه الله إلى الحق وله الحمد والمنة.

● على ينام فى فراش النبى ﷺ ليلة الهجرة:

اجتمع المشركين فى دار الندوة وكان بينهم إبليس فى صورة شيخ من أهل نجد يحرضهم على قتل محمداً واستقروا على تنفيذ رأى فرعون هذه الأمة أبو جهل بن هشام.. فماذا قال؟!

قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابًا جليدًا نسيبًا وسيطًا فينا، ثم نعطى كل فتى منهم سيفًا صارمًا، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إن فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جمعيها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا، فرضوا منا بالدية فأعطيناها لهم.

ولكن الله تعالى أخبر نبيه بواسطة جبريل أمين الوحى بكيدهم، فقال جبريل عليه السلام للنبى ﷺ: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه.

ولما جاء الليل أحاطوا بالبيت ينتظرون نومه ﷺ ليقتلوه.. فاختار النبى ﷺ على بن أبى طالب لكى

ينام مكانه وعلى فراشه.

ولم يتأخر ولم يتردد لحظة، فحياته كلها فداء لله ولرسوله ﷺ فقال له النبى ﷺ مشجعًا: «نم على فراشى، وتسجَّ (أى تغطى) ببُردى هذا الحضرمى الأخضر، فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم».

وخرج النبى ﷺ وهو يتلو هذه الآيات: ﴿**يسٓ ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**﴾ (يس: ١: ٩)

ولم يبق منهم رجل إلا وضع على رأسه ترابًا ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، وقد طمس الله على أبصارهم فلم يروه، فجاءهم رجل لم يكن معهم وتعجب من وقوفهم فقال: ما تنظرون ها هنا؟ قالوا: محمدًا، قال: خيبكم الله، قد والله خرج، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه ترابًا وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه ترابًا، ولما دخلوا وجدوا على نائمًا فخدعهم ذلك حتى قالوا: والله، إن هذا لمحمد

نائمًا على بُرده فلم يبرحوا كذلك حتى أجمعوا، فقام (علىّ) عن الفراش. فقالوا: والله، لقد صدقنا الذى كان يحدثنا.

● منزلة على ومكانته عند النبى ﷺ:

لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه مكانة عظيمة فى قلب النبى ﷺ، فهو الذى تولى رعايته من صغره، وزوجه ابنته فاطمة الزهراء دون غيره من الصحابة رغم أنه أفقرهم، وكان أبنائه الحسن والحسين بمثابة أبنائه ﷺ وقد أحبهما حبًا عظيمًا وقال عنهما. «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

لكل هذا كان لعلى بن أبى طالب منزلة ومكانة عظيمة فى قلب الرسول ﷺ وقد قال له يومًا: أنت منى وأنا منك.

وعن (عائشة) رضى الله عنها ما يدل على مكانته السامية من النبى ﷺ فقد قالت: (خرج النبى ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علىّ فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علىّ فأدخله، ثم قال: ﴿إنما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويُطَهركم

تطهيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣].

• أبا تراب:

أبا تراب أحب الألقاب إلى قلب على بن أبى طالب ولذلك قصة طريفة ها هى باختصار:

جاء النبى ﷺ إلى بيت ابنته فاطمة وسأل عن علىّ فأخبرته أنه كان بينها وبينه شىء فغضب وخرج ولم يَعُد، فبعث النبى ﷺ من يبحث عنه فوجده فى المسجد فأخبر النبى ﷺ فجاءه ووجده نائمًا وقد سقط ردائه عن ظهره وأصابه التراب. فجعل النبى ﷺ يمسح ما عليه من تراب وهو يقول: قم أبا تراب.. قم أبا تراب. فصار بعد ذلك أحب الألقاب إلى قلبه رضى الله عنه وأرضاه.

• على رجل يحبه الله ورسوله:

ما أعظم المحبة إن كانت بصدق وإخلاص وفى الله ولله رب العالمين. والعظمة كل العظمة أن يكون الإنسان محبوبًا عند الله ورسوله ﷺ فهذا شرف لا يدعيه أحدًا لنفسه.. فلا أحد يدرى هل الله راضى عنه أم ساخط عليه، ولكن على كان جديرًا بهذا الشرف بصدق إيمانه وإخلاصه لله ولرسوله ﷺ.

ولقد أخبر النبى ﷺ الناس بذلك.. فى غزوة خيبر ولندع سيدنا سهل بن سعد يصف لنا ما حدث.

قال: (إن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم وأيهم يعطاها. قال: فلما أصبح الناس عدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يغطوها. فقال: «أين على بن أبى طالب؟» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينيه قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله ﷺ فى عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية.

فقال علىّ: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم.

• إخاء النبى ﷺ عليا:

لقد خص النبى ﷺ سيدنا علىّ بأمر عظيم ولندع

سيدنا سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه يخبرنا عنه:

قال: خلف رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فى غزوة تبوك فقال: يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان؟ فقال له ﷺ: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبى بعدى».

● شجاعته فى المعارك:

كان علىّ بن أبى طالب شجاعًا لا يهاب أحدًا وليس أدل على هذا من شجاعته يوم الخندق فقد كان من المشركين رجلاً يلقب (بكبش الكتيبة) واسمه عمرو بن عبد ودّ العامرى.. خرج ينادى متحديًا المسلمين:

هل من يبارز؟

فقال على بن أبى طالب: أنا لها يا نبى الله..

ولكن النبى خاف على علىّ من رجل لا ينكر شجاعته وفروسيته أحدًا فهو لم يلقب (بكبش الكتيبة) إلا لهذا، ولذلك قال النبى لعلى عندما طلب المبارزة. إنه عمرو. اجلس، وعمرو لا يزال يُنادى: ألا رجل يبرز وفى كل مرة يقول علىّ: أنا فيقول له: اجلس إنه عمرو.

وعندما نادى الثالثة: قال علىّ: أنا يا رسول الله، قال: إنه عمرو فقال علىّ: وإن كان عمرًا، فأذن له

رسول الله ﷺ فمشى إليه ولما أصبح أمامه قال:

يا عمرو إنك كنت تقول: لا يدعونى أحدٌ إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها. قال له: أجل. فقال له: إنى أدعوك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتُسلم لرب العالمين.

فقال عمرو: يا ابن أخى، أخّر عنى هذه.

قال علىّ: وأخرى ترجع إلى بلادك، فإن يكُ محمد رسول الله صادقًا كنت أسعد الناس به، وإن يكُ كاذبًا كان الذى تريد.

فقال عمرو: هذا ما لا تتحدث به نساء قريش أبدًا.

كيف وقد مدرت على استيفاء ما نذرتُ؟! (كان قد نذر بقتل النبى ﷺ). ثم قال عمرو: فالثالثة، ما هى؟

قال علىّ: البرازُ. فضحك عمرو وقال: إن هذه الخصلة ما كنت أظن أحدًا من العرب يروعنى بها.

ثم قال لعلىّ: من أنت؟ قال: أنا على بن أبى طالب فقال عمرو: يا ابن أخى من أعمامك؟ من هو أسنّ منك، فوالله ما أحب أن أقتلك.

فقال علىّ بشجاعة: ولكنى والله، أحبُّ أن أقتلك. فعند ذلك غضب عمرو غضبًا شديدًا ونزل فسل سيفه

وبارز علىّ بقوة واستطاع علىّ بفضل الله وكرمه أن يناور ويضربه فيقتله فكبَّر المسلمين ابتهاجًا بذلك.

• على بعد وفاة النبى ﷺ:

بعد وفاة النبى ﷺ ظل علىّ بن أبى طالب ملازمًا لخليفة رسول الله (أبى بكر) الذى كان يعرف منزلته وغزارة علمه فكان يسأله ويقول (أفتنا يا أبا الحسن).

وأما فى عهد عمر فكان يعرف مكانته ومنزلته ويقول دائمًا: (لولا علىّ لهلك عمر ثم شاء الله أن يتولى الخلافة وفى عهده حدث بينه وبين معاوية رضى الله عنه اختلاف فى الرأى من أجل الثأر من قتلة عثمان، وكان الحق والصواب مع علىّ وكادوا أن يتفقوا، ولكن الخوارج أشعلوها فتنة وحدث بينهما قتال عظيم.

وعلى كل حال كل منهما أراد رضا الله ونصر دينه ولم يكن يطمعوا فى شىء من عرض الدنيا الزائل وهم تلاميذ الحبيب المصطفى ﷺ الذى مات وهو عنهم راضٍ فرضى الله عنهم أجمعين.

• زهد علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه:

لعلى صفات عظيمة وآداب رفيعة، ولا عجب فقد تربى ونشأ تحت رعاية النبى ﷺ وها هو معاوية بن أبى

سفيان رغم اختلافه مع عليّ يسأل ضرار بن ضمرة أن يصف له عليًا.

فقال: أو تعفينى؟ قال: بل صفه.

قال: أو تعفينى؟ قال: لا أعفيك. قال: أما إذا، فإنه والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وينطق بالحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، كان والله كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويبتدئنا إذا أتيناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة، ولا نبتديه لعظمة، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، ولا يطمع القوى فى باطله، ولا ييئس الضعيف من عدله. وأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه، وقد أرضى الليل سجوفه وغارب نجومه، وقد مثل فى محرابه قابضًا على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكى بكاء الحزين، وكأنى أسمعه وهو يقول:

يا دنيا يا دنيا أبى تعرَّضت؟ أم لى تَشَوَّفت؟ هيهات هيهات غرى غيرى، قد باينتكِ ثلاثًا لا رجعة لى فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير. آه من قلة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق.. ولما انتهى من وصفه رزفت عيون معاوية.

حتى خرت على لحيته ثم قال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟

قال: حزن من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترقأ عبرتها، ولا يسكن حزنها.

• على العالم الورع:

كان على بن أبى طالب رضى الله عنه غزير العلم وله كلمات من نور خالدة وها هى بعضها والله المستعان.

العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل والمال تنقصهُ النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه وصنيعة المال تزول بزواله، ومحبة العالم دين يدان بها.

- أما بعد.. فإن المرء يسوؤه ما لم يكن ليدركه،

ويسره دركُ ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك. بما نلت من أمر آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحًا، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنًا، وليكن همك فيما بعد الموت.

- إنَّ أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل: فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسى الآخرة ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل.

- ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمُك، وأن تباهى الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله ولا خير فى الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنوبًا فهو يتدارك ذلك بتوبة، ورجل يسارع فى الخيرات ويعمل فى الدرجات.

• وفاته رضى الله عنه:

لقد بشَّر النبى ﷺ على بن أبى طالب بالشهادة وأما

كيف قُتل فها هي القصة:

اجتمع ثلاثة نفر من الخوارج وهم: عبد الرحمن بن ملجم، والبرك بن عبد الله، وعمرو بن بكر التميمي واتفقوا على قتل من يتولى أمر المسلمين من الصحابة.

فقال ابن ملجم: أنا آكفيكم على بن أبي طالب.

وقال البرك: أنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر: وأنا أكفيكم: عمرو بن العاص وتعاهدوا على ذلك.

فأما ابن ملجم وهو قاتل علي- قتله الله - ترصد لعليّ حتى خرج يريد صلاة الصبح فضربه بالسيف غيلة وغدرًا وهو يقول: الحكم لله لا لك ولا لأصحابك..

ووقع عليّ على الأرض وجاء الناس فأمسكوا به وانشغلوا به عن الصلاة..

وسبحان الله.. أمر عليّ الناس أن يذهبوا إلى المسجد لصلاة الفجر قبل أن تفوتهم وعندما يفرغون من صلاتهم يعودون إليه.

ثم هو يخاف من بطش أصحابه بهذا القاتل فيوجههم قائلاً: - (أحسنوا نزله وأكرموا مثواه.. فإن

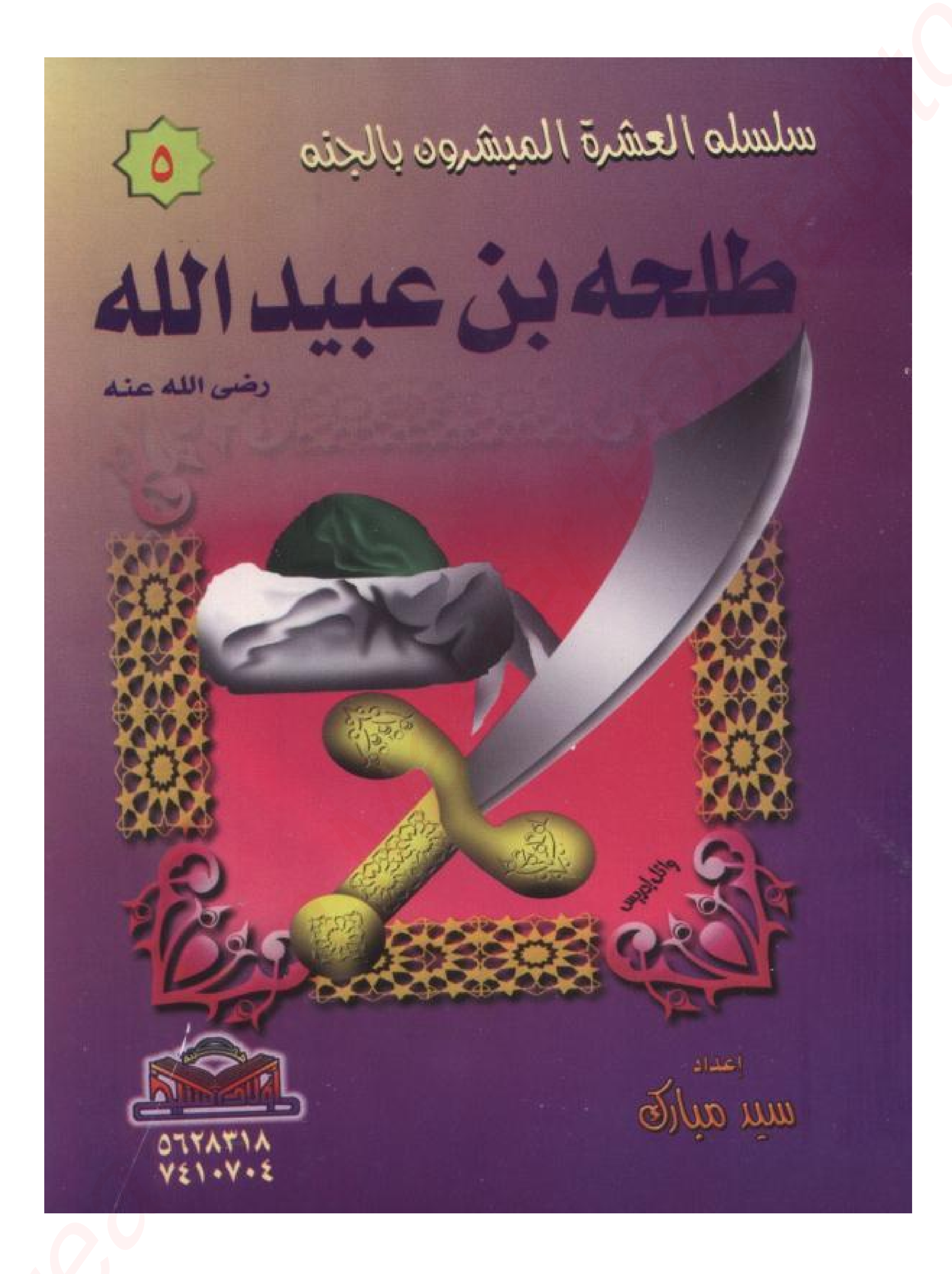
أعش، فأنا أولى بدمه قصاصًا أو عفوًا، وإن أمت فألحقوه بى أخاصمه عند رب العالمين، ولا تقتلُوا بى سواه. إن الله لا يحب المعتدين).

ثم ظل بعدها يومين أو ثلاثًا ومات يوم الجمعة ثلاث عشرة بقيت من رمضان وقيل ليلة إحدى وعشرين منه (والله أعلم) سنة أربعين وغسله أبناءه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودُفن فى السحر.

وقال الحسن ينعى أبيه: يا أيها الناس، لقد فارقكم أمس رجل ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله ﷺ يبعثه البعث فيعطيه الراية فما يرجع حتى فتح الله عليه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ما ترك بيضاء ولا صفراء، إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يشترى بها خادمًا.

فإلى رحمة الله ورضوان يا أبا تراب بجوار الصادق المعصوم ﷺ.

وكتبه/ سيد مبارك (أبو بلال)



سلسله العشرة المبشرون بالجنه
٥
طلحه بن عبيد الله
رضى الله عنه
إعداد
سيد مبارك
٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٧/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 63-x





● ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨

● ٤٢ ش ابراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٤٦٧٨٠٢

طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه

طلحة بن عبيد الله كان يُكتى (أبو محمد)، وهو أحد العشرة المبشرون بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد الصدِّيق، وأحد الستة أصحاب الشورى.

• طلحة بن عبيد الله قبل إسلامه:

كان طلحة في جاهليته من أصحاب النفوس الطيبة المحبة للخير، أبوه هو عبيد الله من أشراف مكة، وأمه هي الصعبة بنت الحضرمي، وتعلَّم طلحة من أبيه وأمه الكثير من مكارم الأخلاق ولما بلغ مبلغ الرجال تزوج «حمنة بنت جحش» أخت زوج النبي ﷺ وأم المؤمنين "زينب بنت جحش» رضى الله عنهما.

وجمع بينها وبين زوجات أخريات فيما بعد، وعمل في التجارة وكان تاجرا صدوقًا أمينًا كريمًا عرفته أسواق بصرى والشام بهذه الصفات النبيلة.

وهكذا كانت حياة طلحة فى جاهليته، حياة كلها شرف واستقامة ونجاح واستقرار لا يُعكر عليها إلا ما يراه من قومه الذين يرتكبون الفواحش ويعبدون الأصنام التى لا تنفع ولا تضر وكان هذا يصيبه بالحزن والألم وتمنى كغيره من أصحاب النفوس السوية الصافية التى فطرت على النقاء أن تتغير هذه الجاهلية إلى حياة نظيفة طاهرة تجمع الناس على الحب والإيثار والتفانى.

• طلحة وبداية الهداية:

بدأت بشائر التخلص من رجس الجاهلية وظلمات الشرك إلى طهارة الإسلام ونور التوحيد عندما كان طلحة يروح ويغدو فى السوق التى كثر فيها الوافدين من كل مكان للبيع والشراء طمعًا فى الربح الوفير.. ولندع طلحة يروى لنا الأمر بنفسه.

قال رضى الله عنه: بينما نحن فى سوق «بصرى» إذا راهب ينادى فى الناس:

يا معشر التجار، سلوا أهل هذا الموسم (أى الناس المجتمعين فى السوق) أفيهم أحد من أهل الحرم (أى أهل مكة) وكنت قريبًا منه، فبادرت إليه وقلت: نعم أنا

من أهل الحرم فقال: هل ظهر فيكم أحمد؟

فقلت: ومن أحمد؟

فقال: ابن عبد الله بن عبد المطلب.

هذا شهرهُ الذى يظهر فيه.

وهو آخر الأنبياء.. يخرج من أرضكم من الحرم، ويهاجر إلى أرض ذات حجارةٍ سودٍ ونخيل.

فإياك أن تُسبق إليه يا فتى.. قال طلحة: فوقعت مقالته فى قلبى.

أما ما حدث بعد ذلك مما ترويه كتب السيرة، أنه اسرع إلى أهله فى مكة تاركًا القافلة ورائه ليسألهم فلما وصل قال لأهله:

أكان من حدث بعدنا فى مكة؟

قالوا: نعم، قام محمد بن عبد الله، يزعم أنه نبى، وقد تبعه ابن أبى قحافة (يريدون أبا بكر).. فأسرع طلحة إلى أبى بكر وكان صديقه ويكثر من مجالسته.. فقال طلحة له:

أحقًا ما يقال من أن محمد بن عبد الله أظهر النبوة

وأنك اتبعته؟!

قال: نعم، وأخذ أبو بكر يقص عليه الخبر ويحدثه حتى شرح الله صدره، وقص عليه بدوره قصة الراهب فى أسواق بصرى فسر بها أبو بكر كثيراً.

ولم يترك أبو بكر إلا وأعلن إسلامه بين يديه وتشهد بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

• طلحة وأمه:

كان إسلام طلحة صدمة أصابت أهله بالدهشة والعجب فقد كانوا ينتظرون أن يكون سيد قومه لما يتمتع به من شمائل كريمة وصفات نبيلة، ولحسبه ونسبه فإذا به يتبع هذا الدين الجديد الذى لا يزيد عدد أفراده على أصابع اليد الواحدة، هذا غير ما فى تعاليم الدين الجديد من ترك عبادة الآلهة (الأصنام) وسبها والدعوة إلى تحطيمها وترك عبادتها إلى عبادة إله واحد أحد.

ويروى لنا ابن مسعود مشهداً رآه بنفسه فقال رضى الله عنه.

بينما كنت أسعى بين الصفا والمروة إذا أناس كثير يتبعون فتى أوثقت يداه إلى عنقه، وهم يسرعون وراءه،

ويدفعونه في ظهره ويضربونه على رأسه. . وخلفه امرأة عجوز تسبه وتصيح به.

فقلت: ما شأن هذا الفتى؟

فقالوا: هذا طلحة بن عبيد الله، صبأ (أى ارتد عن دينه) وتبع محمداً.

فقلت: ومن هذه العجوز التى وراءه؟

فقالوا: هى الصعبة بنت الحضرمى أم الفتى.

● القرينين طلحة وأبو بكر الصديق:

لقب طلحة بن عبيد الله وأبو بكر الصديق بالقرينين ولهذا اللقب قصة فعندما أسلم طلحة على يد أبى بكر كما ذكرنا آنفًا قام رجل من قريش وهو نوفل بن خويلد المُلقب «بأسد قريش» فأوثق طلحة بن عبيد الله، وأوثق معه أبا بكر الصديق وقرنهما معًا وأسلمهما إلى سفهاء مكة، ليذيقوهما أشد العذاب.

لذلك دُعى طلحة بن عبيد الله وأبو بكر الصديق «بالقرينين».

❊ ❊ ❊

• طلحة الفياض:

لقب طلحة بن عبيد الله بطلحة الفياض، وطلحة الخير، وطلحة الجواد لعشرات المواقف الخالدة، من ذلك:

- أن رجلاً جاء إلى طلحة يطلب معونته وعطائه وذكر له رحمًا تربطه به. فقال طلحة: هذه رحم ما ذكرها لى أحد من قبل، وإن لى أرضًا دفع لى فيها عثمان بن عفان ثلاثمائة الف فإن شئت خذها، وإن شئت بعتها لك منه بثلاثمائة ألف، وأعطيتك الثمن.

فقال الرجل: بل أخذ ثمنها.. فأعطاه إياه.

ومن ذلك أن طلحة كان تاجرًا واسع التجارة عظيم الثراء فجاءه يومًا من «حضر موت» مال مقداره سبعمائة ألف درهم، فبات ليلته خائفًا.

فدخلت عليه زوجته أم كلثوم بنت أبى بكر الصدّيق رضى الله عنهما وقالت: ما بك يا أبا محمد؟! لعله أنابك (أى أصابك أو أساءك) منا شىء؟

فقال: لا ولنعم حليلة (زوجة) الرجل المسلم أنت».

ولكن تفكرت منذ الليلة وقلت: ما ظن رجل بربه إذا كان ينام، وهذا المال فى بيته؟!

قالت: وما يغمك (أى يجعلك فى هم) منه؟!

أين أنت من المحتاجين من قومك وأخلائك؟!

فإذا أصبحت فقسمه بينهم.

فقال: رحمك الله، إنك مُوفقة بنت مُوفق.

فلما أصبح جعل المال فى صُرر وجفان (الجفن القصعة الكبيرة) وقسمه بين فقراء المهاجرين والأنصار».

فقالت له زوجته عاتبة: أبا محمد أما كان لنا فى هذا المال نصيب؟

قال: فأين كنت منذ اليوم؟ فشأنك بما بقى.

قالت: فكانت صرة فيها نحو ألف درهم.

ولهذا وغيره لُقب طلحة بن عبيد الله بطلحة الفياض وطلحة الخير، وهو أهلاً لهذا فرضى الله عنه وأرضاه.

• النبى ﷺ يبشر طلحة بالشهادة:

كما بشر النبى ﷺ طلحة بن عبيد الله بالجنة بشره أيضًا بالشهادة، فقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه

أن النبى ﷺ كان علي جبل حراء، فتحرك فقال رسول الله ﷺ «اسكن حراءُ فما عليك إلا نبى أو صدِّيق أو شهيد».. وعليه النبى ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص - رضى الله عنهم أجمعين.

• طلحة ممن صدقوا ما عاهدوا الله عليه:

بعد العودة من أُحد صعد النبى ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ هذه الآية: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ**﴾ (الأحزاب: ٢٣).

فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله من هؤلاء؟

فأعرض عنه النبى ﷺ مرة واثنين، ثم جاء طلحة ودخل المسجد وعليه ثياب خضر، فلما رآه النبى ﷺ قال: «أين السائل عمن قضى نحبه؟» قال الرجل: أنا يا رسول الله.

قال: «هذا ممن قضى نحبه».

ولا عجب من ذلك فسوف نرى ما فعله طلحة يوم أُحد وكيف لقبه النبى ﷺ بالشهيد الحى.. حتى إن أبو

بكر إذا ذكر يوم أحد قال: ذاك كله يوم طلحة رضى الله عنه وأرضاه.

● طلحة الشهيد الحى:

فى غزوة أُحد حين انهزم المسلمون عن رسول الله ﷺ ولم يبق معه غير أحد عشر رجلاً من الأنصار وطلحة بن عبيد الله من المهاجرين، وكان النبى ﷺ يصعد هو ومن معه الجبل، فلحقت به عصبة من المشركين تريد قتله.

فقال عليه الصلاة والسلام: «من يردّ عنا هؤلاء وهو رفيقى فى الجنة؟».

فقال طلحة: أنا يا رسول الله.

فقال ﷺ: لا. مكانك.. فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله. فقال: نعم أنت.

فقاتل الأنصار حتى قُتل، ثم صعد الرسول ﷺ بمن معه فلحقه المشركون فقال: ألا رجل لهؤلاء؟

فقال طلحة: أنا يا رسول الله. فقال: لا. مكانك.

فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله.

فقال: نعم أنت. ثم قاتل حتى قُتل أيضًا، وتابع الرسول ﷺ صعوده فلحق به المشركون، فلم يزل يقول مثل قوله ويقول طلحة: أنا يا رسول الله، فيمنعه النبى ﷺ ويأذن لرجل من الأنصار حتى استشهدوا جميعًا. ولم يبق معه إلا طلحة فلحق به المشركون، فقال طلحة: الآن قال: نعم.

وكان رسول الله ﷺ قد كسرت رباعيته وشج جبينه، وجرحت شفته، وسال الدم على وجهه، وأصابه الإعياء، فجعل طلحة يهجم على المشركين يدفعهم عن رسول الله ﷺ ثم ينقلب إلى النبى ﷺ فيرقى به قليلاً فى الجبل، ثم يسنده إلى الأرض، ويهجم على المشركين ومازال كذلك حتى صدهم عنه.

قال أبو بكر رضى الله عنه: وكنت آنئذ أنا وأبو عبيدة بن الجراح بعيدين عن رسول الله ﷺ فلما أقبلنا عليه نريد إسعافه قال: اتركانى وانصرفا إلى صاحبكما (يريد طلحة) فإذا طلحة تنزف دماؤه، وفيه بضع وسبعون ضربة بسيف أو طعنة أو رمية بسهم.

وإذا هو قد قطعت كفه، وسقط فى حفرة مغشيًا عليه

فكان رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك: «من سره أن ينظر إلى رجل يمشى على الأرض، وقد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله».

• طلحة يدافع عن إخوانه:

يحاول بعض الناس الإساءة إلى بعض أهل الفضل والقرب من رسول الله ﷺ لينالوا منهم، وهذا حدث مع طلحة شكاه البعض من صحابى جليل هو أبو هريرة رضى الله عنه وقد كان يكثر من الحديث عن رسول الله ﷺ رغم قلة صحبته للنبى ﷺ لأن أبو هريرة أسلم متأخراً بعد هجرة النبى ﷺ إلى المدينة.

بينما صاحب النبى كثيراً من المهاجرين من كبار الصحابة كعمر وعثمان وعلىّ وطلحة وغيرهم، ولكن لا أحد يحدث بأحاديث النبى ﷺ كما يفعل أبو هريرة ولهذا قال رجل من هؤلاء المشككين لينال منه لطلحة رضى الله عنه.

آرأيتك هذا اليمانى هو أعلمُ بحديث رسول الله منكم (يقصد أبا هريرة) - نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم.

فرد عليه أبى طلحة الذى يدرك حقيقة أبو هريرة وصدقه وأمانته فى نقل الحديث عن النبى ﷺ قال لهذا الرجل:

أما أن قد سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع، فلا أشك. وسأخبرك: إنا كنَّا أهل بيوت، وكنا إنما نأتى رسول الله غُدوةً وعشيةً وكان مسكينًا لا مال له (يعنى أبا هريرة) - إنما هو على باب رسول الله ﷺ، فلا أشك أنه قد سمع ما لم نسمع، وهل تجد أحدًا فيه خير يقول على. رسول الله ﷺ مالم يقل؟

نعم صدق أبى طلحة فما من إنسان يحب رسول الله ﷺ حقًا ويخبر أنه قال كذا وكذا وهو لم يقل، إن من يفعل ذلك إن كان متعمدًا الكذب عليه فقد انطبق عليه قول النبى ﷺ: «من تعمَّد علىَّ كذبًا فليتبوأ مقعده من النار»، وقال أيضًا ﷺ: «من حدَّث عنى حديثًا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

لذلك على المسلم أن يتحرى الصواب فيما يقوله للناس من كلام النبى ﷺ حتى لا يقع تحت هذا التهديد والله المستعان.

• وفاة طلحة يوم الجمل:

حدث خلاف بين على بن أبى طالب ومعاوية وانقسم الصحابة إلى قسمين قسم مع علىّ والقسم الآخر مع معاوية، وكل منهما يرى أن الحق معه وغيره ظالم، وكان طلحة مع معاوية هو والزبير وأم المؤمنين عائشة وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين.

وكان ممن يقاتل مع علىّ (عمار بن ياسر) وكان النبى ﷺ قد أخبر قبل موته «عمارًا» بقوله: «ويل ابن سمية (عمار) تقتله الفئة الباغية أى الظالمة».

وهنا رأى طلحة والزبير اعتزال تلك الحرب فلم يقاتلا، ولكن عندما انسحبا قبل القتال لم يعجب هذا بعض الحاقدين فتربصوا بهما ليقتلوهما غدرًا فأما الزبير فقد تعقبه رجل اسمه (عمرو بن جرموز) فقتله غدرًا.

وأما طلحة فأصابه سهم غرب - أى لا يُدرى من الذى رماه - فوقع فى حلقه، فقال: بسم الله وكان أمر الله قدرًا مقدورًا ثم مات، وصدقت فيه نبوة النبى ﷺ له بالشهادة.

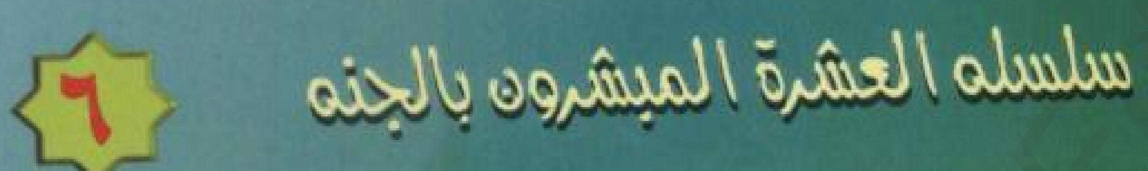
ولما رأى عليّ بن أبى طالب طلحة بن عبيد الله ميتًا نزل من على دابته وأجلسه، ومسح الغبار عن وجهه ولحيته وهو يترحم عليه وقال: (ليتنى مت قبل هذا بعشرين سنة) ثم قال: (بشروا قاتل طلحة بالنار).

ثم قال فيما بعد لابن طلحة واسمه (عمران): إنى لأرجو أن يجعلنى الله وأباك فيمن قال الله تعالى فيهم:

﴿ **ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين** ﴾ (الحجر: ٤٧).

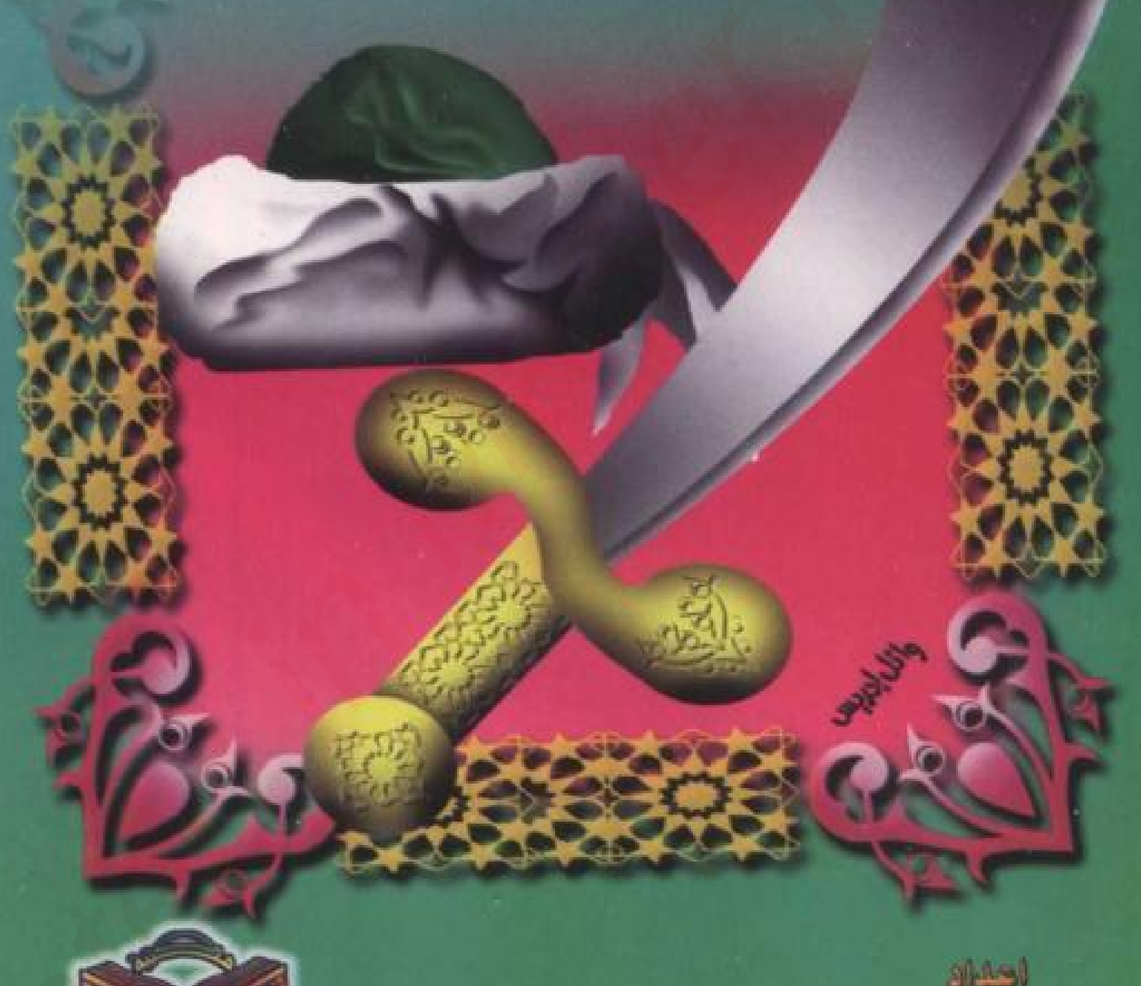
فرضى الله عن طلحة بن عبيد الله وعن صحابة الحبيب ﷺ أجمعين، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/ سيد مبارك (أبو بلال)



الزبير بن العوام

رضى الله عنه





إعداد
سيد مبارك

٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٧/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 63-x




• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨

• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٤٦٧٨٠٢

الزبير بن العوام - رضى الله عنه

الزبير بن العوام أسلم وهو ابن ثمانى سنين، وقيل وهو ابن ستة عشرة سنة، وهو من حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المبشرون بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سل سيفه فى سبيل الله، وعشرات من المناقب ولكل شيء بداية، ولنبدأ من البداية والله المستعان.

• أول من سل سيفًا فى الإسلام:

عندما سرت بين الناس إشاعة أن الرسول ﷺ قُتل، فما كان من الزبير إلا أن أحد سيفه وخرج وسار فى شوارع مكة على حداثة سنه كالإعصار. فتلقاه النبى ﷺ.

فقال له: مالك يا زبير؟ قال: سمعت أنك قد قُتلت قال. فما كنت صانعًا؟ قال: كنت أضربُ به من قتلك.

فدعا له النبى ﷺ ولسيفه.

• تعذيب عمه له:

تعرض الزبير كغيره ممن أسلم من الصحابة إلى التعذيب والأذى ليرتد عن دينه الجديد ويعود إلى دين آبائه وأجداده، ولكنه أبى أن يرتد بعد أن هداه الله تعالى.

وروى أن عمه كان يعلقه فى حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول: ارجع إلى الكفر.

فيقول الزبير: (لا أرجع إلى الكفر أبدًا).

• الهجرة إلى الحبشة وشجاعة الزبير:

لما اشتد إيذاء قريش لأصحاب النبى ﷺ أشار عليهم بالهجرة الأولى إلى بلاد الحبشة بجوار ملك عادل اسمه (النجاشى) فكان من يهاجر إلى بلاده يعيش فى أمان وسلام.

وحدث ما عكر الأمن والسلام فى قلوب من هاجروا إلى الحبشة، والسبب فى ذلك أن رجلاً من الحبشة أخذ ينازع النجاشى فى المُلك فخاف الصحابة أن لا يعرف حقهم ويؤذيهم إن استطاع الوصول إلى

الحكم.

وكان الصراع بين النجاشى، وهذا الرجل على الجانب الآخر من النيل، وأراد الصحابة أن يعرفوا نتيجة هذا الصراع.

فقالوا: هل من رجل يخرج حتى يحضر القوم ثم يأتينا بالخبر؟ فقال الزبير بن العوام: أنا، قالوا: فأنت، وكان من أحدث القوم سنًا.

فنفخوا له قِربةً فجعلَها فى صدره، ثم سَبَح عليها حتى خرج ناحية النيل التى بها فتلقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم.

هذا من جهة الزبير ومن جهة الصحابة فى الحبشة كانوا يدعون الله للنجاشى بالنصر على عدوه والتمكين له فى بلاده وانتظروا ظهور الزبير، وبعد فترة طلع الزبير وهو يسعى، فلمع بثوبه وهو يقول: ألا أبشروا، فقد ظفِر النجاشى (أى انتصر)، وأهلك الله عدوه، ومكّن له فى بلاده.

● الزبير الفارس المغوار:

كان الزبير بن العوام فارسًا من طرازٍ فريد لا يهاب

أحدًا، وبذل الكثير والكثير فى سبيل الله تعالى وجاهد بنفسه وماله وها هى بعض مواقفه التى تدل على شجاعته وفروسيته.

- فى بدر كانت عليه عمامة صفراء حتى إن جبريل عليه السلام نزل على هيئته وهى منقبة عظيمة للزبير رضى الله عنه.

وأخذ يصول ويجول حتى إنه قتل عمه نوفل بن خويلد بن أسد (الذى كان يعذبه) وكذا عبيدة بن سعيد ابن العاص وغيرهما.

- فى غزوة أُحد رأى النبى ﷺ رجلاً يقتل المسلمين قتلاً عنيفًا فقال: (قم إليه يا زبير) فقام وقاتله حتى وقعا إلى الأرض، فوقع الزبير على صدره وقتله.

- فى عهد عمر بن الخطاب طلب عمرو بن العاص مساعدة زائدة من الجنود لفتح مصر، فأرسل إليه عمرو أربعة آلاف رجل عليهم من الصحابة الكبار: الزبير والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مُخلد، وكتب إليه (إنى أمددتك بأربعة آلاف على كل

ألف منهم رجل مقام ألف).

وهذه شهادة من الفاروق بشجاعة الزبير، وإنه يساوى ألف رجل.

● **حوارى رسول الله ﷺ:**

فى يوم الخندق قال النبى ﷺ: «من يأتينا بخبر بنى قريظة؟» فقال الزبير: أنا، فذهب على فرسٍ، فجاء بخبرهم، ثم قال الثانية، فقال الزبير: أنا، فذهب ثم الثالثة، فقال النبى ﷺ: «لكل نبى حوارى وحوارى الزبير»، ولا عجب فى ذلك فهو ابن عمته وزوج «أسماء» بنت أبى بكر ذات النطاقين، والقوى الشجاع، وأول من سل سيفًا فى الإسلام، ولهذا وصفه شاعر الرسول ﷺ «حسان بن ثابت» بقوله:

أقام على عهد النبى وهديه
حواريه والقولُ بالفعلِ يعدلُ
أقام على منهاجه وطريقه
يُوالى ولىَّ الحق، والحقُّ أعدلُ

هو الفارسُ المشهورُ والبطلُ الذى
يصول، إذا ما كان يوم محُجَّلُ
له من رسول الله قُربى قريبةً
ومن نصرة الإسلام مجد مُؤثَّل
فكم كربةٍ دبَّ الزبيرُ بسيفه
عن المصطفى، والله يُعطى ويُجزل

• الزبير من الذين استجابوا لله ولرسوله ﷺ:

عندما انصرف المشركون يوم أحد وأصاب النبى ﷺ وأصحابة ما أصابهم خاف النبى ﷺ أن يرجعوا لمطاردتهم فقال:

من ينتدب لهؤلاء فى آثارهم حتى يعلموا أن بنا قوةً. فانتدب أبو بكر والزبير فى سبعين، فخرجوا فى آثار المشركين لا يخافون فى الله لومة لائم.

فلما سمع المشركين بهم ظنوا أن المسلمين ما زالوا قادرين على القتال فانصرفوا ولم يطاردوهم.

فنزل قوله تعالى يصف شجاعة هؤلاء ممن تطوعوا واستجابوا لله ولرسوله ﷺ من بعد ما أصابهم

القرح.. قال تعالى: ﴿الَّذين استَجَابُوا للَّه والرَّسُول من بعْد ما أصابهُمُ القَرْحُ للَّذين أحْسنُوا منْهُمْ واتَّقوْا أجْرٌ عظيمٌ (١٧٢) الَّذين قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاس قَدْ جمعُوا لكُمْ فاخْشوْهُمْ فزادهُمْ إيمانًا وقالُوا حسْبُنا اللَّهُ ونعْم الْوكيلُ (١٧٣) فانقلبُوا بنعْمةٍ من اللَّه وفضْلٍ لَّمْ يمْسسْهُمْ سُوءٌ واتَّبعُوا رضْوان اللَّه واللَّهُ ذُو فضْلٍ عظيمٍ﴾ (آل عمران: ١٧٢ - ١٧٤).

• فداك أبى وأمى:

جمع النبى ﷺ للزبير أبويه، وهذه لا شك منقبة عظيمة من مناقب الزبير ولندع ابنه يخبرنا بنفسه عن هذه المنقبة من مناقب أبيه قال عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما: (كنت يوم الأحزاب جُعلتُ أنا وعمر بن أبى سلمة فى النساء فنظرت، فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف إلى بنى قريظة مرتين أو ثلاثًا فلما رجعت قلت: يا أبت رأيتك تختلف، قال: أو هل رأيتنى يا بنى؟ قلت: نعم.

قال: كان رسول الله ﷺ قال: من يأت بنى قريظة

فيأتيني بخبرهم؟ فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال: فداك أبي وأمي.

• الزبير وأبنائه:

كان الزبير حريصًا على توجيه وإرشاد أبنائه وحسن تربيتهم، حتى إنه كان يعدهم للاستشهاد في سبيل الله تعالى واشتهر عنه إنه يسميهم بأسماء الشهداء لعلهم يستشهدون.

فكان يقول رضي الله عنه: (إن طلحة بن عبيد الله يُسمي بنيه بأسماء الأنبياء، وقد علم ألا نبي بعد محمد ﷺ.

وإني لأسمي بنيَّ بأسماء الشهداء لعلهم يستشهدون!

- سمي ولده (عبد الله) تيمُّنًا بالصحابي الشهيد (عبد الله بن حجش) رضي الله عنه.

- وسمي ولد له (المُنذر) تيمنًا بالصحابي الشهيد (المنذر بن عمرو).

- وسمي ولد له (عُروة) يتيمُّنًا بالصحابي الشهيد (عروة بن عمرو).

- وسمى ولد له (حمزة) تيمنًا بالشهيد (حمزة بن عبد المطلب).

- وسمى ولد له (جعفر) تيمنًا بالصحابى (جعفر بن أبى طالب).

- وسمى ولد له (مُصعب) تيمنًا بالصحابى الشهيد (مصعب بن عمير).

- وسمى ولد له (خالد) تيمنًا بالصحابى الشهيد (خالد بن الوليد).

وهكذا راح يختار أسماء لأبنائه بأسماء شهداء الصحابة عسى أن يكونوا مثلهم.

• غيرة الزبير بن العوام:

كان الزبير بن العوام شديد الغيرة على زوجته أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما، وبسبب هذه الغيرة حدثت بعض المواقف، وها هو موقف تحكيه أسماء بنفسها.

قالت: تزوجنى الزبير رضى الله عنه وما له فى الأرض مال ولا مملوك ولا شىء غير فرسه. قالت:

فكنتُ أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسُوسُه[١]، وأدق النوى لناضحة، وأعلفه وأسقيه الماء وأخرز[٢] غربه، وأعجن، ولم أكن أُحسن أخبزُ، فكان يخبز لى جارات من الأنصار، وكن نسوة صدق. قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التى أقَطعهُ رسول الله ﷺ على رأسى وهى على ثُلثى فرسخ[٣]. قالت: فجئت يومًا والنوى على رأسى، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه فدعا لى، ثم قال «أخ أخ»[٤] ليحملنى خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته. قالت: وكان من أغير الناس.

قالت: فعرف رسول الله ﷺ أنى قد استحييتُ فمضى، فجئت الزبير فقلتُ: لقينى رسول الله ﷺ وعلى رأسى النوى، ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب معه، فاستحييتُ وعرفت غيرتك.

فقال: والله لحملكِ النوى كان أشدَّ علىَّ من ركوبك معه! قالت: حتى أرسل إلىَّ أبو بكر ذلك بخادم،

---

(١) أسوسه: أى أرعاه وتولى أمره. (٢) أخرز: أخيط.

(٣) الفرسخ: ثلاثة أميال. (٤) أخ. أخ: كلمة تقال للبعير فيبرك.

فكفتنى سياسة الفرس، فكأنما أعتقنى.

● وحان وقت الرحيل:

بعد الحياة الطويلة والتضحيات العظيمة وقع البطل شهيدًا يوم الجمل قتله رجل اسمه (ابن جرموز) وكما ذكرنا سلفًا فى قصة سيدنا طلحة أنه خرج هو والزبير وعائشة مع معاوية يريدون محاربة علىّ بن أبى طالب فى الخلاف الذى حدث بينه وبين معاوية وسببه الثأر من قتلة عثمان.

ولكن حدث ما جعل الزبير وطلحة يتراجعان وينسحبان قبل بدء القتال، نعم.. كان هناك سببًا أثار بصيرتهم على الحقيقة فما هو؟! السبب هو (عمار بن ياسر) فقد قال له النبى ﷺ يومًا (تقتلك الفئة الباغية) وكان عمار يحارب فى صفوف علىّ، وقتله معناه أنهم يحاربون مع الفئة الباغية، ولهذا فضلوا الانسحاب قبل القتال.

وزاد يقين الزبير بأنه يخطأ فى الاستمرار فى محاربة علىّ ما قاله علىّ له مذكرًا إياه بحديث النبى ﷺ قال له: أنشدك الله، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«تقاتله - يقصد عمارًا - وأنت له ظالم».

فقال الزبير: أذكر، ثم مضى منصرفًا بعدما أدرك حقيقة الأمر، ولكن (ابن جرموز) لم يعجبه ذلك وقرر قتله غيلة وغدرًا لإشعال الفتنة . وقد كان - قتله الله تعالى.

ولما جاء يستأذن على عليّ بعد قتله للزبير فقال: ائذنوا له ليدخل قاتل الزبير النار. إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل نبي حوارى وإن حوارى الزبير».

ودُفن الزبير بوادى السباع وجلس عليّ رضى الله عنه يبكى عليه هو وأصحابه.

• حرصه على أداء دينه حتى بعد موته:

الله أكبر.. ما أعظم ورعه وتقواه وخوفه من الله تعالى.. لقد أوصى ابنه بسداد دينه لعلمه أن النبى ﷺ قال: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يُقْضَى عنه»، وكان النبى ﷺ لا يصلى على أحدًا حتى يسأل إن كان عليه دين فإن كان قال: صلوا على صاحبكم، وإن لم يكن

صلى عليه، ولهذا كله كان الزبير حريصًا أن يوصى ابنه بسداد دينه.

وها هو ابنه عبد الله بن الزبير الصحابى الجليل رضى الله عنهما يروى لنا هذا الموقف الرائع لأبيه ووصيته إياه قبل موته قال:

جعل الزبير يوم الجمل يوصينى بدينه، ويقول: إن عجزت عن شىء منه فاستعن عليه بمولاى، قال: فوالله ما دريت ما أراد، حتى قلت:

يا مولى الزبير اقضى دينه عنه، فيقضيه، وإنما دينه الذى كان عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير: لا، ولكن سلف فإنى أخشى عليه الضيعة.

قال: فحسب ما عليه من الدين فوجدته ألفى ألف ومائتى ألف. فقتل ولم يدع دينارًا، ولا درهمًا إلا أرضين، فبعتهما. (يقصد قضى بها دينه).

فقال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا.

فقلت: والله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع

سنين: ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل رضى الله عنه ينادى بالموسم كل سنة فلما مضت السنوات الأربع قسم المال بينهم.

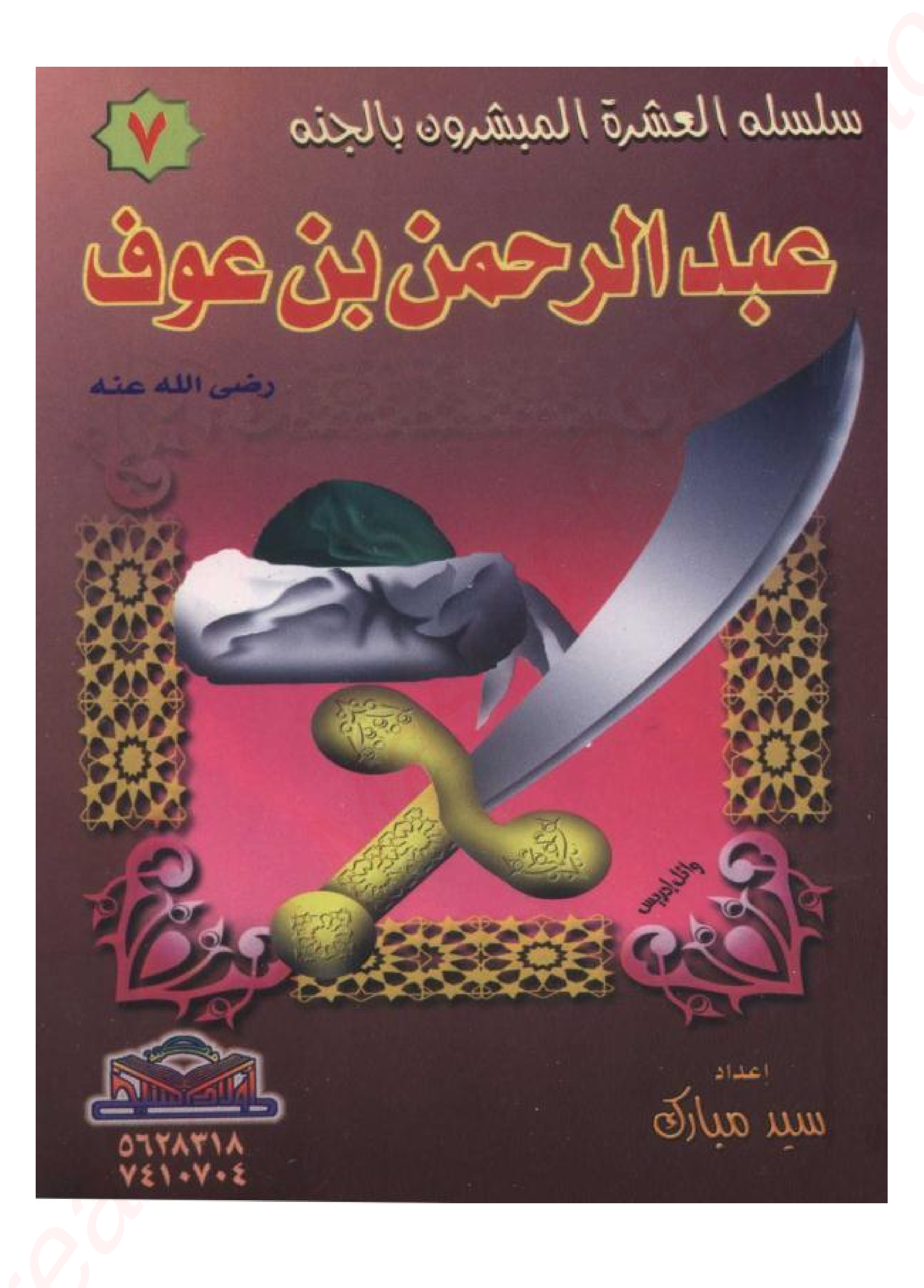
وكان للزبير أربع زوجات فأخذت كل زوجة ألف ألف ومائتا ألف، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف ولله الحمد والمنة.

فرضى الله عن الزبير بن العوام ابن عمة رسول الله ﷺ، وأول من سل سيفًا فى الإسلام، وحوارى رسول الله ﷺ.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

سيد مبارك (أبو بلال)



سلسله العشرة المبشرون بالجنه
٧
عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه
إعداد
سيد مبارك
٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	٢٠٠٢ /١٠٨٨٧
الترقيم الدولى	977- 5986- 63-x





• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨
• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٤٦٧٨٠٢

عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه

عبد الرحمن بن عوف كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو، فسماه النبى ﷺ عبد الرحمن أمه هى الشفاء بنت عوف أسلمت وهاجرت وأسلم عبد الرحمن بن عوف قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم فهو من السابقين الأولين، وشارك فى جميع الغزوات مع النبى ﷺ، كما أنه إمام النبى ﷺ فى الصلاة دون غيره من الصحابة، وعشرات من المناقب والفضائل نذكرها هنا والله المستعان.

• عبد الرحمن التاجر الكريم:

آخى النبى ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصارى رضى الله عنهما، فقال له سعد: أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر شطر مالى (أى نصفه) فخذه، وعندى امرأتان أيتهما أعجب إليك حتى أطلقها لك.

فقال عبد الرحمن بن عوف: بارك الله لك فى

أهلك ومالك، دلونى على السوق فدلوه، فاشترى وباع وربح، وقد دعا له النبى ﷺ بأن يبارك له فى ماله، فكان ينفقه بكلتا يديه يمينًا وشمالاً وسرًا وإعلانًا.. حيث تصدق بأربعين ألف درهم من الفضة ثم أتبعها بأربعين ألف دينار ذهبا على خمسمائة أوقية من الذهب، ثم جعل مجاهدين فى سبيل الله على خمسمائة فرس، ثم آخرين على ألف وخمسمائة راحلة.. هذا غير ما أوصى لأمهات المؤمنين.

• عبد الرحمن العالم الفقيه:

كان عبد الرحمن بن عوف فقيهًا وعالمًا فهو تلميذ من تلاميذ الحبيب المصطفى ﷺ، وما يدل على علمه وفقه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جلس مع ابن عباس وبعض الصحابة يومًا وسأل ابن عباس:

هل سمعت عن رسول الله ﷺ شيئًا أمر به المرء المسلم إذا سها فى صلاته، كيف يصنع؟

فقال ابن عباس: لا والله، أو ما سمعت أنت يا أمير المؤمنين من رسول الله ﷺ فى ذلك شيئًا؟

فقال: لا والله.

فبينما الصحابة جلوس جاء عبد الرحمن بن عوف ليجلس معهم، وقال: فيما أنتما؟... فأخبره عمر بن الخطاب مسألته فقال رضى الله عنه: لكنى قد سمعت رسول الله يأمر فى ذلك.

فقال له عمر: فأنت عندنا عدل، فماذا سمعت؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا سها أحدكم فى صلاته حتى لا يدرى أزاد أم نقص، فإن كان شك فى الواحدة والثنتين فليجعلها واحدة، وإذا شك فى الثنتين أو الثلاث، فليجعلها ثنتين، وإذا شك فى الثلاث والأربع فليجعلها ثلاثًا حتى يكون الوهمُ فى الزيادة، ثم يسجد سجدتين، وهو جالس، قبل أن يسلم ثم يسلم).

● إمام النبى ﷺ فى الصلاة:

الله اكبر.. الله أكبر

إنها أعظم منقبة لعبد الرحمن بن عوف لا توازيها منقبة أخرى إمام النبى ﷺ فى الصلاة.. كيف حدث

هذا؟

ها هو سيدنا المغيرة بن شعبة رضى الله عنه يخبرنا بالقصة، فهو قد شهدها فقد كان مع النبى ﷺ.

قال رضى الله عنه: إنه غزا مع رسول الله ﷺ تبوك. قال: فتبرز رسول الله قبل الغائط فحملت معه إداوة (وعاء من الجلد فيه ماء للشرب والوضوء) قبل صلاة الفجر، فلما رجع رسول الله ﷺ إلىَّ أخذت أهريق على يديه من الإداوة وغسل يديه ثلاث مرات، ثم غسل وجهه ثم ذهب يخرج جبته عن ذراعيه فضاق كُمَّا جبته فأدخل يديه فى الجبة حتى أخرج ذراعيه من أسفل الجبة وغسل ذراعيه إلى المرفقين ثم توضأ على خُفية ثم أقبل.

قال المغيرة: فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى لهم، فأدرك رسول الله ﷺ إحدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الآخرة.

فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام رسول الله ﷺ يتم صلاته، فأفزع ذلك المسلمين، فأكثروا التسبيح

فلما قضى النبى ﷺ صلاته أقبل عليهم ثم قال: «أحسنتم»، أو قال «أصبتم» يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها.

● عبد الرحمن والتجارة مع الله:

إن التجارة مع الله لا تبور، وثواب الآخرة خير من الدنيا وما فيها، ولهذا كان عبد الرحمن بن عوف سخي ينفق فى سبيل الله تعالى ما شاء، ويرجو من الله أن يكون من أهل هذه الآية: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (التوبة: ١١١).

ويشهد على كريم عطائه وجوده سيدنا طلحة بن عبدالله بن عوف قال: كان أهل المدينة عيالاً على عبدالرحمن بن عوف: ثُلث يُقرضهُم ماله، وثُلث يقضى دينهم، ويصلُ ثلثًا.

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول

الله ﷺ يقول لأزواجه: («إن الذى يحنو عليكن بعدى لهو الصادق البار». اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة).

ولقد تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطرِ ماله، ثم تصدق بعد بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس فى سبيل الله وخمسمائة راحلة، وكان أكثر ماله من التجارة وقيل: إنه أعتق فى يوم واحد ثلاثين عبدًا.

وعشرات من الصور التى تنطق بكرمه وجوده وتجارته الرابحة مع الله تعالى طمعًا فى ثوابه ورضاه وكرمه يوم القيامة.

• زهد عبد الرحمن بن عوف:

كان رضى الله عنه زاهدًا فى الدنيا رغم ثرائه، جاء له ابنه يومًا بطعام وكان صائمًا، فقال: قتل مصعب بن عمير رضى الله عنه وهو خير منى كُفّن فى بردة إن غطى رأسه بدت رجلاه، وإن غطى رجلاه بدا رأسه - ثم قال: وقُتل حمزة رضى الله عنه وهو خير منى، ثم

بسط لنا من الدنيا ما بسط، وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عُجلت لنا، ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام.

• زواج عبد الرحمن بن عوف:

بعدما فتح الله عليه وأخذت تجارته تدر عليه ربحًا وفيرًا احتاج إلى من تشاركه حياته وتؤنس وحدته، فتزوج امرأه من الأنصار، وجاء إلى النبى ﷺ وعليه أثر صُفرة.

فقال له: تزوجت قال عبد الرحمن: نعم.

قال النبى ﷺ: كم سُقت (أى كم أعطيتها مهرًا)؟

قال: زنة نواةٍ من الذهب.

فقال النبى ﷺ: أولم ولو بشاة؟ ففعل رضى الله عنه والوليمة سنة فعلها النبى ﷺ وأمر بها أصحابه عند الزواج، فهى تقام شكرًا لله على نعمته وكرمه وتوفيقه للعبد عند استكمال نصف دينه بالزواج.

• عبد الرحمن يعاهد أمية بن خلف:

عاهد عبد الرحمن أمية بن خلف من كبار التجار فى

مكة ليحفظ كل منهما ممتلكات الآخر، رغم أن أمية بن خلف ظل على كفره بالله تعالى وها هو عبد الرحمن يحدثنا بنفسه بقصته مع أمية فماذا قال:

قال رضى الله عنه: كاتبت أمية بن خلف كتابًا بأن يحفظنى فى صاغيتى بمكة وأحفظه فى صاغيته (أى ممتلكاته) فى المدينة، فلما ذكرت الرحمن قال: لا أعرف الرحمن. كاتبنى باسمك الذى كان فى الجاهلية فكاتبته عبد عمرو، فلما كان فى يوم بدر خرجت إلى جبل لأحرزه (أى أصونه) حين نام الناس فأبصره بلال فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار فقال: أمية ابن خلف: لا نجوت إن نجا أمية، فخرج معه فريق من الأنصار فى آثارنا، فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنه لأشغلهم فقتلوه، ثم أبوا حتى يتبعونا، وكان رجلاً ثقيلاً (أى سمينًا)، فلما أدركونا قلت له: ابرك فبرك فألقيت عليه نفسى لأمنعه فتخللوه بالسيوف من تحتى حتى قتلوه وأصاب أحدهم رجلى بسيفه).

وكان رضى الله عنه يظهر لأصحابه أثر السيف كلما

روى القصة لأصحابه.

• تواضع عبد الرحمن بن عوف:

كان رضى الله عنه متواضعًا فى ملبسه لا يعرف الكبر طريقًا إلى قلبه.. وكيف لا!! وهو من تلاميذ الحبيب المصطفى ﷺ وهو الذى سمعه يقول: (من ترك اللباس تواضعًا وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق، حتى يخيره من أى حُلل الإيمان شاء يلبسها).

• النبى ﷺ يرخص لعبد الرحمن بلبس الحرير:

قال النبى ﷺ محذرًا رجال أمته من لبس الحرير فى الدنيا: (لا تلبسوا الحرير، فإن من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة).

وفى رواية أخرى قال: (حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتى، وأحلَّ لإناثهم)، ولكن النبى ﷺ رخَّص لعبد الرحمن والزبير بن العوام رضى الله عنهما لعذر.

فقد شكوا للنبى ﷺ من مرض، فرخص لهما بلبسه، وهذا من تيسير الدين والضرورات تبيح المحظورات ولله الحمد والمنة على لطفه وكرمه، وها هو سيدنا أنس يروى لنا القصة.. قال رضى الله عنه:

(أن عبد الرحمن بن عوف والزبير شكوا إلى النبى ﷺ يعنى القمل، فأرخص لهما فى الحرير فرأيته عليهما فى غزاة).

• عبد الرحمن يصلى بالناس بعد مقتل الفاروق:

إنها لحظة صعبة على قلوب المسلمين.. لقد قُتل أمير المؤمنين عمر وهو يصلى بالناس.. طعنه غلام المغيرة (أبو لؤلؤة) وهو ساجد، وعندما أراد الهرب طعن فى طريقه ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجلاً من المسلمين طرح عليه برنسًا، فلما أيقن غلام المغيرة بأنه سوف يقع فى أيدى الناس قتل نفسه.

ومعظم الناس سجود لا يدرون ما حدث إلا أنهم ظنوا أن الفاروق سها فى الصلاة فأخذوا فى التسبيح.. سبحان الله.. سبحان الله حتى سمعوا صوت

عبدالرحمن بن عوف الذى تناول عمر بن الخطاب يديه فقدمه ليكمل الصلاة بالناس، فصلى بهم صلاة خفيفة قرأ فيها: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (الكوثر/ ١) و﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ (النصر/ ١).

● عبد الرحمن واختيار خليفة الفاروق:

لما طُعن عمر بن الخطاب وأدرك الناس أنها النهاية وأنه ميت، قالوا: أوصى يا أمير المؤمنين: استخلف - الخليفة من بعدك -.

قال: ما أجد أحدًا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط (الجماعة) الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فسمى عليًا وعثمان والزبير وطلحة وسعدًا وعبد الرحمن بن عوف.

وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له فى الأمر شىء كهيئة التعزية له (أى كعزاء له) فإن أصابت الإمرة سعدًا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإنى لم أعزله عن عجز ولا خيانة.

ثم قال: أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأولين

أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار خيرًا الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم، وأن يعفى عن مُسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرًا، فإنهم ردء الإسلام (أى عون الإسلام الذى يدفع عنه) وغيظ العدو (أى يغيظون العدو بكثرتهم وقوتهم)، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم (أى إلا ما فضل منهم)، ثم أوصاهم بالأعراب خيرًا.. فلما قبض رضى الله عنه قال لهم عبد الرحمن بن عوف: اجلعوا أمركم إلىٍ ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمرى إلى علىّ فقال: طلحة قد جعلت أمرى إلى عثمان، وقال سعد قد جعلت أمرى إلى عبد الرحمن بن عوف، فقال عبدالرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لننظرن أفضلهم فى نفسه، فأسكت الشيخان (أى علىّ وعثمان).. فقال: عبد الرحمن أفتجعلونه إلىَّ، والله علىّ أن لا آل عن أفضلكم قالا: نعم.

فأخذ بيد أحدهما (على) فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم فى الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطعن، ثم خلا بالآخر، وقال له ذلك، فلما أخذ الميثاق (أى من الجميع).

قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه فبايع له علىّ وولج اهل الدار فبايعوه (أى على السمع والطاعة).

وهكذا اختار عبد الرحمن بن عوف الخليفة، وكان زاهدًا فيها كما سوف نرى فرضى الله عنه وأرضاه.

• عبد الرحمن الزاهد فى الخلافة:

كان رضى الله عنه كما ذكرنا سلفًا زاهدًا فى الدنيا وزينتها ولا يبخل بماله فى سبيل الله تعالى.

ورغم أنه كان من الستة أصحاب الشورى الذى جعل الفاروق الخليفة من بينهم، ورغم أنه له الحق فى الخلافة، إلا أنه آخر من يفكر فيها، فما له وللدنيا. إنه لا يترك نفسه لهواها فقد روضها على الزهد والورع.

ولكن الدنيا وزينتها لا تتركه ينعم بالهدوء والسكينة، فها هو عثمان بن عفان يكتب له العهد بتولى الخلافة من بعده؛ لانه يرى أنه أحق الناس بها.

فماذا فعل كى ينجو مما قد يفسد عليه دنياه، قام بين المنبر والقبر فى المسجد النبوى يدعو.. فقال فى دعائه:

(اللهم إن كان من تولية عثمان إياى هذا الأمر، فأمتنى قبله) ومات سنة اثنين وثلاثين هجرية، ودفن بالبقيع وكان عمره اثنين وسبعين، ويقال خمس وسبعين سنه والله أعلم.

فرضى الله عن عبد الرحمن ين عوف والصحابة أجمعين، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

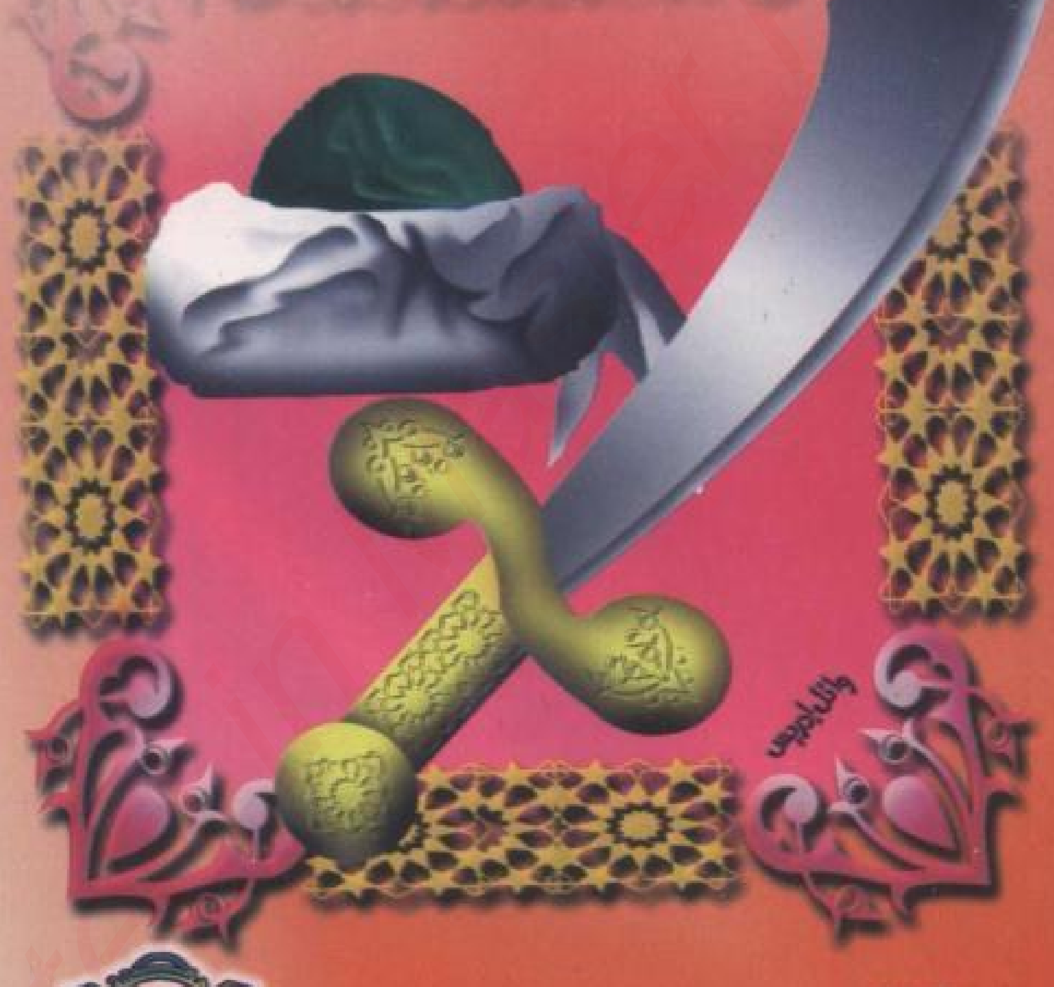
سيد مبارك (أبو بلال)

سلسلة العشرة المبشرون بالجنة



سعد بن ابى وقاص

رضى الله عنه





٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤

إعداد
سيد مبارك

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٧/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 63-x





• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨
• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٤٦٧٨٠٢



سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه

سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أسلم قديمًا وهو ابن سبع عشرة سنة، وهو أحد السابقين الأولين الذين شهدوا المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وأحد الستة أهل الشورى الذين اختارهم عمر لاختيار الخليفة، وأكثر من ذلك كله، فهو خال رسول الله ﷺ ومناقبه كثيرة، وها هى بعضها والله المستعان.

● **إسلام سعد بن أبى وقاص:**

إن قصة إسلامه قصة مشهورة، فقد تعرض فيها لاختيار صعب وشاق، وما من أحد يستطيع أن يروى لنا القصة كما رواها هو بنفسه رضى الله عنه، ولقد نزل فى قصته قرآنًا يتلو إلى يوم القيامة.

نعم. كان سعدًا قبل إسلامه بارًا بأمه ويحبها حبًا جمًا، وهى كذلك فلما أسلم وعلمت أمه بإسلامه ثارت عليه، وكما قلت آنفًا ما من أحد يستطيع أن يروى قصته كما رواه هو بنفسه.

فماذا قال رضى الله عنه؟

(قال: نزلت هذه الآية فيَّ: ﴿**وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علمٌ فلا تُطعهُما**﴾ (العنكبوت: ٨).

قال: كنت بارًا بأمي، فلما أسلمتُ قالت: يا سعد ما هذا الدين الذى قد أحدثت؟

لتدعنَّ دينك هذا، أو لا آكلُ، ولا أشربُ حتى أموت، فتعير بى، فيقال: يا قاتل أمه، قلت: لا تفعلى يا أمه، إنى لا أدع دينى هذا لشىء، فمكثت يومًا لا تأكل ولا تشرب وليلة، وأصبحت وقد جُهدت، فلما رأيتُ ذلك، قلت: يا أمه، تعلمين والله لو كان لك مائة نفس، فخرجت نفسًا نفسًا، ما تركتُ دينى.. إن شئت فكلى أو لا تأكلى. فلما رأت ذلك أكلت).

• سعد بن أبى وقاص ثلث الإسلام:

إن إسلام سعد كان مبكرًا فقد أسلم كما ذكرنا سلفًا وعمره سبع عشرة سنة، وكان ترتيبه الثالث؛ حتى إنه كان يقول مفتخرًا بهذه النعمة.

ما أسلم أحدًا إلا فى اليوم الذى أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام، وإنى لثلث الإسلام.

• حارس النبى ﷺ:

أحب سعد بن أبى وقاص النبى ﷺ حبًا عظيمًا، ولقد كانت له منقبة عظيمة، ألا وهى حراسة الرسول ﷺ وحمايته.

ولكن ما هى قصة حراسته للنبى ﷺ.. ها هى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تروى لنا القصة.. قالت: أرق رسول الله ﷺ ذات ليلة فقال: ليت رجلاً صالحًا من أصحابى يحرسنى الليلة.

قالت: فسمعنا صوت السلاح، فقال رسول الله ﷺ من هذا؟ قال سعد بن أبى وقاص: أنا يا رسول الله جئت أحرسك، فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيطه.

• من مناقب سعد العظيمة:

لسعد بن أبى وقاص مناقب عظيمة ورائعة فهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله تعالى، وذلك عندما بعث النبى سريةً فيها سعد فهاجمهم المشركون، فحماهم سعد يومئذ بسهامه، فكان هذا أول قتال فى الإسلام ولهذا كان يقول مفتخرًا:

ألا هــل أتى رســول الله أني
حميتُ صحابتي بصدور نبلي
فمــا يعتــد رامٍ فــى عــدو
بسهم يا رســول اللــه قبلــى

ومن مناقبه العظيمة رؤيته لملائكة الله تقاتل فى أُحد، وقد روى بنفسه ذلك فقال رضى الله عنه: (رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد).

وهذه كرامة من الله لسعد أن رأى الملائكة كما يراها الأنبياء.

● ارم فداك أبى وأمى:

ارم فداك أبى وأمى.. قالها النبى ﷺ لسعد بن أبى وقاص.. ويا للروعة.. ويا للعظمة.

النبى ﷺ يفدى سعدًا بأبيه وأمه، ترى ما هو سبب هذه المنقبة العظيمة لسعد ومتى حدثت؟

لقد كان ذلك يوم أُحد، فعندما عصى الرُماة أمر الرسول ﷺ وتركوا أماكنهم وانكشفت ظهور المسلمين، واستطاع المشركون بقيادة خالد بن الوليد

الذى لم يكن قد أسلم بعد أن ينقضوا على المسلمين وقتلوا الكثير منهم، وأرادوا قتل النبى ﷺ، فأخذ بعض الصحابة يدافعون عنه باستماتة، وكان من بينهم سعد ابن أبى وقاص، وكان رضى الله عنه يجيد الرمى بالنبل، وكان النبى ﷺ يناوله النبل وهو يقول: «ارم فداك أبى وأمى»، فكان لا يرمى إلا أصابت من مشرك مقتلاً.

• النبى ﷺ يعود سعدا عند مرضه:

عاد النبى ﷺ سعدًا عندما كان مريضًا فقد كان يبادله حبًا بحب، وكان لسعد بنت اسمها (عائشة) ولندعها تروى لنا ما سمعته من أبيها عما حدث فى هذه الزيارة النبوية. قالت: إن آباها قال: تشكيت بمكة شكوى شديد، فجاءنى النبى ﷺ يعودنى (يزورنى) فقلت: يا نبى الله! إنى أترك مالاً، وإنى لم أترك إلا بنتًا واحدة، فأوصى بثلثى وأترك الثلث؟ قال: لا. قلت: فأوصى بالنصف وأترك النصف؟ قال: لا. قلت: فأوصى بالثلث وأترك الثلثين؟ قال: الثلث والثلث كثير. ثم وضع يده على جبهته. ثم مسح يده على وجهى وبطنى، ثم قال: اللهم اشف سعدا، وأتم له هجرته،

فما زلت أجد برده على كبدى فيما يخال إلى حتى الساعة).

ومن هذه القصة الطيبة من السيرة العطرة لسيدنا سعد نتعلم ونتأسى بالنبى ﷺ فى زيارة الأحباب عند المرض لما فى هذا من ثواب عظيم لنا عند الله تعالى.

وفى الحديث الذى رواه على رضى الله عنه عن النبى ﷺ لدليل على هذا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من مسلم يعود مسلمًا غُدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى، وإن عاده عشيةً إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف فى الجنة) ومعنى خريف - التمر المخروف، أى المُجنى

فرضى الله عن سعد بن أبى وقاص وعن صحابة النبى أجمعين الذين ابتلاهم الله فى المرض والصحة، فكانوا عند حُسن الظن بهم، وكان جل همهم رضا الله عنهم وهو القائل جل شأنه: ﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (١) الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ﴾ (الملك: ١ - ٢).

• سعد مستجاب الدعوة:

كان رضى الله عنه مستجاب الدعوة بدعوة النبى ﷺ له: (اللهم استجب لسعد).

وقد علم الجميع أنه مستجاب الدعوة فكانوا يهابون من دعائه عليهم، وكان سعدًا يعلم ذلك ويشكر الله على تلك النعمة، فكان حريصًا على ألا يدعوا إلا على من ظلمه أو يريد ظلمًا للناس ولم تردعه النصيحة وصمم على ظلمه وجوره.

وروى جابر بن سمرة رضى الله عنه (أن أهل الكوفة شكوا سعدًا إلى عمر رضى الله عنه فعزله واستعمل عليهم عمارًا، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يُحسن يُصلى فأرسل إليه.

فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تْحسن تصلى. قال أبو إسحاق: أما أنا والله فإنى كنت أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرم عنها، أصلى العشاء فأركد فى الأولين وأخفُ فى الآخريين، قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق - فأرسل معه رجلاً أو رجالاً - إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة، ولم يدع

مسجدًا إلا سأل عنه ويثنون معروفًا حتى دخل مسجدًا لبنى عبس، فقام رجل منهم يقال له «أسامة بن قتادة» يكنى أبا سعدة قال: أما إذ نشدتنا فإن سعدًا كان لا يسير بالسرية. ولا يقسم بالسوية ولا يعدل فى القضية.

قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن، وكان بعد إذا سُئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد، قال عبد الملك: فأنا رأيته بعدُ قد سقط حاجباه على عينيه من الكِبر، وإنه ليتعرض للجوارى فى الطرق يغمزهن.

وهناك موقف آخر حكاه سعيد بن المسيب - رحمه الله قال: كنت جالسًا مع سعد فجاء رجل يقال له الحارث بن برصاء وهو فى السوق، فقال له: يا أبا إسحاق إنى كنت آنفًا عند مروان فسمعته وهو يقول: إن هذا المال مالنا نعطيه من شئنا.

قال: فرفع سعد يده وقال: أفأدعو؟ فوثب مروان وهو على سريره فاعتنقه وقال: أنشدك يا أبا إسحاق ألا تدعو فإنما هو مال الله.

وهكذا كان سيدنا سعد بن أبى وقاص مجاب الدعوة يخاف الجميع دعوته عليهم فرضى الله عنه وأرضاه.

• سعد يقود معركة القادسية مريضا:

ما أعظم شجاعته، وما أروع صبره، يقود معركة حامية الوطيس، مع الفرس وهو مريضًا على سطح قصره منبطح على بطنه، فقد أصاب جسده عرق النسا وانتشرت منه الدماميل، منعته من الركوب أو حتى الجلوس ويدير على وضعه هذه المعركة!! نعم.. طلع على سطح قصره يصيح فى الناس يأمرهم ويوجههم قائلاً: (الزموا مواقفكم، لا تحركوا شيئًا حتى تصلوا الظهر، فإذا صليتم الظهر فإنى مكبر تكبيرة، فكبروا وشدوا شِسعَ نعالكم واستعدوا، واعلموا أن التكبير لم يعطه أحد قبلكم، واعلموا أنما أعطيتموه تأييدًا لكم، فإذا كبرت الثانية فكبروا، وتهيأوا ولتستتم غدتكم، فإذا كبرت الثالثة فكبروا، ولنيشط فرسانكم الناس ليبرزوا ويطاردوا، فإذا كبرت الرابعة فشدوا النواجذ على الأضراس واحملوا وازحفوا جميعًا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا (لا حول ولا قوة إلا بالله).

إن معركة القادسية معركة عظيمة تجلت فيها شجاعة سعد رغم مرضه وأخذ يديرها وهو منبطح على بطنه من الأمراض التى أصابته وجعل خليفته فى ميدان المعركة (خالد بن عرفطة) كان يرمى إليه من أعلى بالرقاع فيها أمره ونهيه، وكان آخر صفوف المسلمين إلى جانب القصر.

حقًا إنه كما وصفه عبد الرحمن بن عوف (الأسد فى براثنه)، وكان النصر حليفًا للمسلمين وانهزم الفرس شر هزيمة ولله الحمد والمنة.

● اعتزال سعد الفتنة:

عندما وقعت الفتنة الكبرى بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما انقسم الصحابة إلى فريقين: فريق يؤيد على بن أبى طالب، والفريق الثانى يؤيد معاوية، وكان هذا اجتهاد مع من ظنوا أنه على الحق؛ ولم يتبعوا فى ذلك عرض الدنيا وزينتها وإنما رضا الله تعالى فاجتهدوا، والمجتهد إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر.

فإلى أى الفريقين كان سعد؟

الواقع أن سعد بن أبى وقاص اتخذ موقفًا أكثر من رائع، فقد اعتزل تلك الفتنة وطهر يديه من سفك دماء المسلمين، وكان يقول: (ما أزعم أنى بقميصى هذا أحق منى بالخلافة جاهدت وأنا أعرف بالجهاد ولا أنجع نفسى إن كان رجلاً خيرًا منى، لا أقاتل حتى يأتونى بسيف له عينان ولسان فيقول: هذا مؤمن وهذا كافر).

• زهده فى الدنيا والخلافة:

نعم اعتزل سعدًا الفتنة فلم يحضر موقعة الجمل ولا صفين ولا التحكيم الذى تم بين معاوية وعلىّ رضى الله عنهما، فكان شأنه ذلك كبيرًا عند الناس، ولم يمتنع جبنًا ولا خوفًا فالجميع يعلم مدى شجاعته وفروسيته وزهده فى الخلافه.

ولكن ابنًا له ضايقه موقف أبيه الذى اعتزل القتال واهتم برعاية غنمه وجاءه يقول: يا أبت أرضيت أن تكون أعرابيًا فى غنمك، والناس يتنازعون فى الملك بالمدينة، فضرب سعد صدر ابنه واسمه (عمرو) وقال: اسكت، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل يحب العبد التقى الغنىّ الخفى».

• دفاعه عن إخوانه في الله:

كان سعد بن أبي وقاص رغم اعتزاله الفتنة يعلم قدر ومكانة كل من عليّ ومعاوية، ولم تكن نفسه السوية لترضى أن ينال أحدًا منهما لما لهما من الفضل، ودخل يومًا المدينة فوجد فارس قد ركب دابة وهو يشتم عليّ ابن أبي طالب والناس وقوف حواليه، فقال لهم: ما هذا؟

فقالوا: رجل يشتم عليّ بن أبي طالب.. فتقدم إليه حتى وقف أمامه فقال: يا هذا علام تشتم عليّ بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر حتى قال.

ألم يكن ختن رسول الله على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله في غزواته؟

ثم استقبل القبلة ورفع يديه يدعو، وقال: اللهم إن هذا يشتم وليا من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك.

دعا سعد على الفارس وهو ظالم لنفسه تجرأ على

شتم عليّ وما له من مكانة وفضل، وما كان ليدعوا وهو يعلم أنه مستجاب الدعوة، إلا عمن يتعدى حدوده وينال من أولياء الله تعالى.

فماذا حدث للفارس بعد دعوة سعد؟

ما تفرق الناس حتى رمته دابته على رأسه، فانكسرت رأسه ومات على الفور، وما تجرأ أحدًا أن يشتم عليّ أمامه بعد ذلك أبدًا، أو ينال من إخوانه بسوء خوفًا من دعائه رضى الله عنه وأرضاه.

• صبره على البلاء:

كان سعد صابرًا محتسبًا راضيًا بقضاء الله وقدره، يعلم أن الله سبحانه وتعالى يبتلى عباده ليمتحن إيمانهم وهو أعلم بهم، وهو القائل جل شأنه فى الحديث القدسى الذى أخبر به النبى ﷺ عن ربه: (إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه (أى عينيه) فصبر عوضته منهما الجنة).

نعم من كف بصره وصبر على بليته لا يشكو إلا الله ليس له ثواب إلا الجنة، ولقد ابتلى الله سعد بن أبى وقاص فى عينيه نكف بصره، وقد كان الناس يهرعون إليه ليدعوا لهم؛ لأنه مستجاب الدعوة، فقال له يومًا

عبد الله بن السائب، وكان يومئذ غلام: يا عم، أنت تدعو للناس فلو دعوت لنفسك فرد عليك بصرك؟!
فتبسم وقال له: يا بُني قضاء الله سبحانه عندى أحسن من بصرى.

• وفاته رضى الله عنه:

بعد حياة طويلة مليئة بالتضحيات، مات سعد بن أبى وقاص وبكى ابنه مصعب وهو يرى أبيه يحتضر، فرفع سعد رأسه إليه، وقال له ما يبكيك يا بنى؟

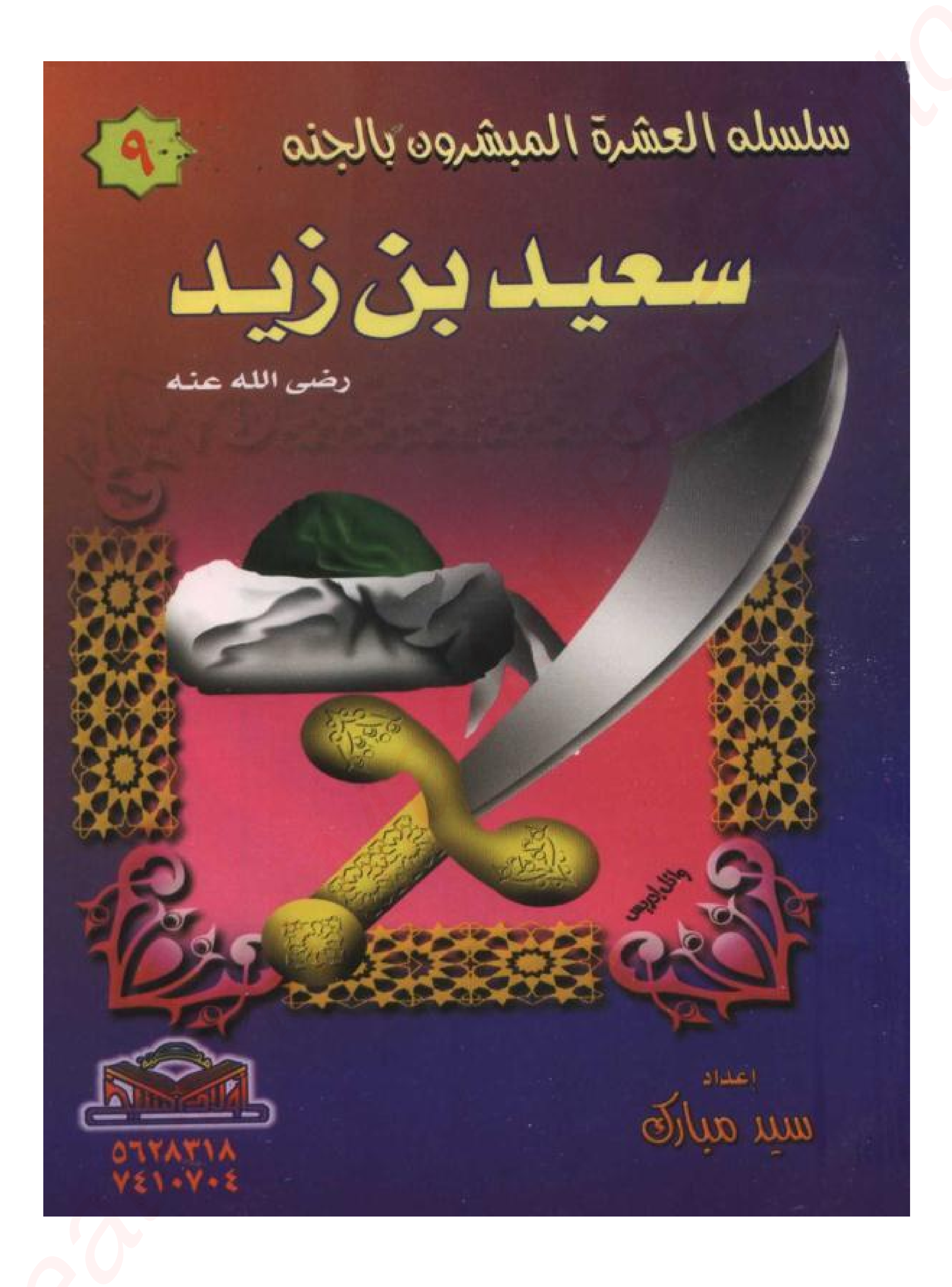
قال: لمكانك وما أرى بك، فقال له: لا تبك فإن الله لا يعذبنى أبداً وإنى من أهل الجنة.

وعندما مات جيء بسريره لأم سلمة أم المؤمنين، فبكت وقالت: بقية أصحاب رسول الله ﷺ.

مات رضى الله عنه بقصره بالعقيق وحملوه إلى المدينة، وهناك صلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة، ثم صلى عليه أزواج النبى ﷺ فى حجرهن، ودفن بالبقيع.

وكتبه

سيد مبارك (أبو بلال)


سلسله العشرة المبشرون بالجنه
٩
سعيد بن زيد
رضى الله عنه
إعداد
سيد مبارك
٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	٢٠٠٢ /١٠٨٨٧
الترقيم الدولى	977- 5986- 63-x





• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨

• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٤٦٧٨٠٢



سعيد بن زيد - رضى الله عنه

سعيد بن زيد رضى الله عنه من السابقين الأولين الذين أسلموا قبل أن يدخل النبى ﷺ دار الأرقم بن الأرقم رضى الله عنه وشهد المشاهد كلها عدا بدر فرضى الله عنه وأرضاه.

وها هى بعض مناقبه والله المستعان.

• سعيد بن زيد وأبيه:

كان (زيد بن عمرو بن نفيل) والد سعيد بن زيد يعبد الله ويوحده، ويحيى الموؤدة، بمعنى إن أراد رجل أن يقتل ابنته ويدفنها حية للتخلص من عاره!

يسارع إليه قائلاً: لا تقتلها أنا أكفيك مؤنتها، فيأخذها ويرعاها، فإذا ما ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك، وإن شئت كفيتك مؤنتها.

نعم.. إن البنت كانت تجلب العار فى اعتقاد العرب فى الجاهلية، وبئس الاعتقاد هو، وكانوا يدفنوها حية

وهى لا حول لها ولا قوة.

ويتوارى أبوها من القوم من سوء ما رزقه الله وفى أمثال هؤلاء أنزل الله جل شأنه قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

(النحل: ٥٨، ٥٩).

ومن ثم فإن والد «سعيد بن زيد» عندما كان ينقذ الموءودة من هذا المصير المظلم، ويتكفل بها فضلاً عن اعتزاله عبادة الأصنام، كما يفعل قومه وتوحيده لله تعالى لأمر نادر الحدوث فى هذا الوقت.

ومن هنا يتبين لنا رعاية الله «لسعيد بن زيد» ونشأته برعاية أب هذا فكره واعتقاده، فلا عجب إذن أن تكون الذرية صالحة.

• قتل والد سعيد بن زيد:

ظل «زيد بن عمرو» والد سعيد يدعوا الناس إلى

عبادة الله وحده، وكان يصدع بقوله لهم: يا معشر قريش، والذى نفس زيد بن عمرو بيده، ما أصبح منكم أحدًا على دين إبراهيمٍ غيرى، ثم يقول: اللهم لو أنى أعلم أى الوجوه أحبّ إليك عبدتك به، ولكن لا أعلمه، ثم يسجد على راحلته.

وكان قد وضع أبيات تبين حاله مع قومه وإصرارهم على عبادة غير الله تعالى وها هى:

أربًا واحدًا أم ألف ربٍّ
أدينُ إذا تُقُسمتِ الأمورُ؟
عزلتُ اللات والعُزَّى جميعًا
كذلكَ يفعلُ الجلدُ الصبورُ
فلا العزُى أدينُ ولا ابنتيها
ولا صنمى بنى عمرو أزورُ
ولا هبْلاً أدينُ وكان ربًا
لنا فى الدهر إذ حِلمى يسيرُ
عجبت وفى الليالى مُعجبات
وفى الأيام يعرفها البصيرُ

بأنَّ اللـه قـد أفنـى رجـالاً

كثيرًا كـان شأنهـم الفجـورُ

وأبقـى آخريـن ببرِّ قـومٍ

فيَزيلُ منهم الطفلُ الصغيرُ

وبينا المرءُ يُفترُ ثابَ يومًا

كما يتروحَّ الغُصـنُ المطيرُ

ولكنْ أعبدُ الرحمـن ربِّى

ليغفرَ ذنبى الـربُّ الغفـورُ

فتقوى الله ربكُم احفظوها

متى ما تحفظوها لا تبورُوا

ترى الأبرار دارهُـمُ جنـان

وللكفَّـار حاميـة سعـيرُ

وخِزى فى الحياةِ وإن يموتُوا

يُلاقُوا ما تضيقُ به الصدورُ

وخرج «زيد» يطلب دين إبراهيم عليه السلام ويسأل الرهبان والأحبار فى الجزيرة العربية كلها، وتعرض له قومه بالأذى وتحرشوا به وأرادوا قتله حتى لا يفسد

عليهم دينهم فترك الجزيرة واتجه إلى الشام، ووجد هناك راهب قال له: إنك لتطلب دينًا ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم، ولكن قد أظل زمانٍ نبى يخرج من بلادك التى خرجت منها، يبعث بدينٍ إبراهيم، وحين قال له ذلك أسرع، يريد مكة، ولكن شاءت إرادة الله أن يقتلوه بعد أن تربصوا به.

فقال وهو ينازع الموت بعد أن أدرك أنه لا نصيب له فى اتباع النبى المنتظر.. قال وهو وهو يرفع بصره إلى السماء:

اللهم إن كنت حرمتنى من هذا الخير فلا تحرم منه ابنى «سعيدًا».. وقد استجاب الله لدعوته وأسلم سعيد وأدرك الخير، بل وكان من العشرة المشهود لهم بالجنة.

وروى أن سعيد بن زيد وعمر بن الخطاب ويعتبر (زيد والد سعيد) ابن عمه قالا لرسول الله ﷺ: أنستغفر لزيد بن عمرو؟ قال: «نعم» فإنه يبعث أمة «وحده».

• إسلام سعيد وزوجته سببًا فى إسلام الفاروق:

أسلم سعيد بن زيد وزوجته قبل إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين.

وكان إسلامهما سببًا في إسلام عمر، ذلك لأن زوجة سعيد هي أخت الفاروق - فاطمة بنت الخطاب - لكن كيف تحول الفاروق من مشركًا بالله يريد قتل النبي ﷺ كغيره، إلى مؤمنًا بالواحد الديان؟!!

إن قصة إسلامه قصة مشهورة، وها هى باختصار شديد:

مر عمر برجل مخزومي قد أسلم، فعابه عمر، فرد عليه الرجل، بأنه إن أسلم هو فقد أسلم من هو أحقّ باللوم والعتاب منه.

فقال عمر: من هو؟

قال الرجل: أختك وختنك - أي صهرك، فذهب عمر إلى دار أخته فاطمة - وهي تحت سعيد بن زيد - وسأل ما هذا الذي بلغني عنكما؟ فردًا عليه. وما كان منه إلا أن ضرب رأس أخته فأدماه، فقامت إليه وقالت: وقد كان ذلك على رغم أنفك، فاستحيا عمر حين رأى الدم يسيل من رأس أخته وجلس، وقد رأى بينهما كتابًا فقال: أرني هذا الكتاب.

فقالت له فاطمة: إنه لا يمسه إلا المطهرون، فقام

عمر فاغتسل، فأخرجا له صحيفة فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال: أسماء طيبة طاهرة... ثم أكمل.. ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ إلى قوله تعالى ﴿الأسماء الحسنى﴾ (طه: ١ - ٨).

فتعظم ذلك فى صدر عمر وانشرح صدره للإسلام وقال لهما: أين رسول الله ﷺ؟ فقالت له فى دار الأرقم، فذهب إلى دار الأرقم، فقرع الباب، ففزع من فى الدار، فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر.

قال: افتحوا له الباب، فإنه إن أقبل قبلناه، وإن أدبر قتلناه. وكان رسول الله ﷺ فى حجرة الدار، فلما سمع الحديث خرج فتشهد عمر، فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها من فى المسجد، وقال عمر: ألسنا على الحق يا رسول الله؟ قال: «بلى» قال: ففيم الاختفاء؟!

فخرجا صفين عمر فى أحدهما وحمزة فى الآخر - وقد كان أسلم قبل عمر بثلاثة أيام - ولما دخلوا المسجد ورأتهم قريش - وبينهما حمزة وعمر - أصابتها كآبة وحزن شديدين، وسمى النبى ﷺ ساعتها عمر: (الفاروق).. وهكذا كان سعيد بن زيد وزوجه سببًا فى

إسلام الفاروق فرضى الله عنهم أجمعين.

• سعيد بن زيد يبشر بالجنة:

بشره النبى ﷺ بالجنة وقد سمع ذلك منه بأذنيه، وها هو يحكى لنا فيقول:

(أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: رسول الله ﷺ فى الجنة، وأبو بكر فى الجنة، وعمر فى الجنة، وعلىّ فى الجنة، وعثمان فى الجنة، وعبدالرحمن فى الجنة، وطلحة فى الجنة، وسعد فى الجنة، ثم قال إن شئتم أخبرتكم بالعاشر ثم ذكر نفسه).

• سعيد بن زيد يبشر بالشهادة:

كما بشره النبى ﷺ بالجنة كذلك بشره بالشهادة.. نعم.. لقد كان رضى الله عنه فيمن صدقوا ما عاهدوا الله عليه فكرمه الله وبشره على لسان نبيه ﷺ بالشهادة كما بشره بالجنة.

وحدث ذلك يوم أن كان النبى ﷺ وبعض أصحابه على جبل حراء فإذا بالجبل يهتز فقال النبى ﷺ:

(اسكن حراء فما عليك إلا نبى أو صديق أو

شهيد) . وعليه فى ذلك الوقت النبى ﷺ، والصدِّيق أبو بكر رضى الله عنه، وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد رضى الله عنهم أجمعين.

لقد شهد سعيد بن زيد رضى الله عنه كل المشاهد مع النبى ﷺ ما خلا بدرًا، وذلك لسبب قوى فقد أرسله النبى ﷺ فى مهمة وعاد فى نفس الوقت الذى عاد فيه النبى من بدر، ولذلك ضرب له بسهمه فكان كمن شهدها.

ولعل أعظم بطولاته وأروعها ما حدث منه يوم اليرموك ولندع «سعيد بن زيد» نفسه يحدثنا عنه.. قال رضى الله عنه:

لما كان يوم اليرموك كنا أربعًا وعشرين ألفًا أو نحوًا من ذلك فخرجت لنا الروم بعشرين ومائة ألف، وأقبلوا علينا بخطى ثقيلة، كأنهم الجبال تُحركها أيدٍ خفية وسار أمامهم الأساقفة والبطارقة والقسيسون يحملون الصلبان وهم يجهرون بالصلوات فيرددها الجيش من ورائهم، ولهم هزيم كهزيم الرعد، فلما رآهم المسلمون

على حالهم هذه، هالتهم كثرتهم، وخالط قلوبهم شيء من خوفهم، عند ذلك قام أبو عبيدة بن الجراح يحض المسلمين على القتال، فقال:

عباد الله، انصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم. عباد الله، اصبروا، فإن الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب، ومدحضة للعار، وأشرعوا الرماح، واستتروا بالتروس، والزموا الصمت إلا من ذكر الله عز وجل في أنفسكم، حتى آمركم إن شاء الله.

قال سعيد: عند ذلك خرج رجل من صفوف المسلمين وقال لأبي عبيدة: إني عزمت على أن أقضي أمري الساعة (أي عزمت على الشهادة) فهل لك من رسالة تبعث بها إلى رسول الله ﷺ؟ فقال أبو عبيدة:

نعم، تقرئه مني ومن المسلمين السلام وتقول له: يا رسول الله، إنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا.

قال سعيد: فما إن سمعت كلامه، ورأيته يمتشق حُسامه ويمضي إلى لقاء أعداء الله، حتى اقتحمت الأرض (أي رميت بنفسي بشدة على الأرض)، وجثوت على ركبتي، وأشرعت رمحي، وطعنت أول فارس

أقبل علينا، ثم وثبت على العدو، وقد انتزع الله كل ما فى قلبى من الخوف، فثار الناس فى وجوه الروم، وما زالوا يقاتلونهم حتى كُتب للمؤمنين النصر.

ووصف أصحاب سعيد بن زيد وإخوانه فى المعركة بطولاته، وها هو حبيب بن سلمة رضى الله عنه يقول: (اضطررنا يوم اليرموك إلى سعيد بن زيد، فلله در سعيد ما سعيد يومئذ إلا مثل الأسد لما نظر إلى الروم وخافها، اقتحم إلى الأرض، وجثا على ركبته، حتى إذا دنوا منه وثب فى وجوههم مثل الليث، فطعن برايته أول رجل من القوم فقتله، وأخذ - والله، يقاتل راجلاً - قتال الرجل الشجاع البأس ويعطفُ الناس إليه).

● سعيد بن زيد مستجاب الدعوة:

سعيد بن زيد كغيره من أولياء الله الصالحين مستجاب الدعوة، وقد حدث بينه وبين امرأة وهى (أروى بنت أويس) خلاف وادعت زوراً وبهتانًا أن سعيد أخذ شيئًا من أرضها ظلمًا وشكته إلى مروان بن الحكم، وكان المسئول عن المسلمين يومئذ، وتعجب

سعيد بن زيد من هذه التهمه الظالمة ودافع عن نفسه فقال:

ما كنت آخذ من أرضها شيئًا بعد الذى سمعت من رسول الله ﷺ؟

قال مروان بن الحكم: وما سمعت من رسول الله ﷺ؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا طُوِّقه إلى سبع أرضين).

فقال له مروان: لا أسألك بينة بعد هذا.

فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فعم بصرها (أى أصيبها بالعمى) واقتلها فى أرضها.

واستجاب الله لدعائه؛ لأن الظلم له نهاية وقد توعد الله الظالمين بالحساب العسير يوم القيامة.

فقال تعالى: ﴿ **ولا تحسبنّ الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار** ﴾ (إبراهيم/ ٤٢).

وقال النبى ﷺ محذرًا من دعوة المظلوم على الظالم فقال:

(اتقوا دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب).

فكيف إذا كان المظلوم هو سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة؟!!

● قائد الفرسان فى أجنادين:

كان سعيد بن زيد رضى الله عنه قائد الفرسان فى يوم أجنادين.

وهو الذى أشار على خالد بن الوليد ببدء القتال لما رمى الروم المسلمين بالنشاب.

فصاح سعيد بن زيد يقول لخالد: علام نستهدف لهؤلاء الأعلاج وقد رشقونا بالنشاب حتى شمست الخيل؟!) (أى امتنعت ظهورها عن الركوب).

فقال خالد لخيل المسلمين: (احملوا - رحمكم الله - على اسم الله).

وحمل خالد على الروم.

وحمل المسلمون معه بأجمعهم وصبروا وجاهدوا حتى نصرهم الله على الروم بفضله وكرمه.

• وفاته رضى الله عنه:

بعد حياة حافلة بالنضال والجهاد فى سبيل الله تعالى رحل سعيد بن زيد.

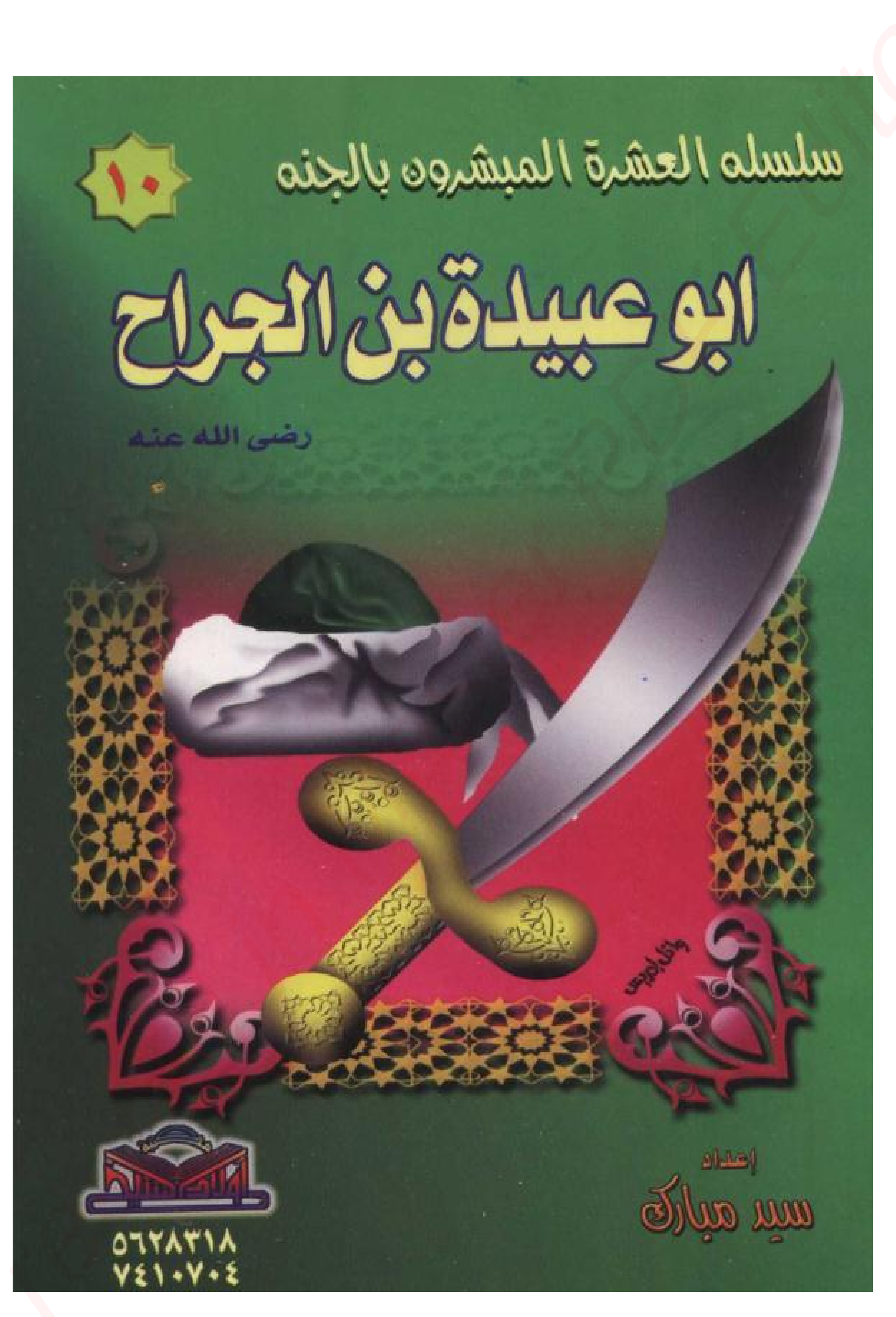
رحل من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، وكانت وفاته رضى الله عنه بالعقيق وحُمل إلى المدينة ودُفن بها وصلى عليه سعد بن أبى وقاص، ونزل هو وعبد الله ابن عمر بن الخطاب، رضى الله عنهما إلى قبره.

وكان موته سنة خمسين أو إحدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة.

فرضى الله عن سعيد بن زيد وأصحاب النبى ﷺ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

سيد مبارك (أبو بلال)



سلسله العشرة المبشرون بالجنه
١٠
ابو عبيدة بن الجراح
رضى الله عنه
إعداد
سيد مبارك
٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٧/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 63-x





• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨

• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٤٦٧٨٠٢

أبو عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه

أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه أسلم قديمًا قبل أن يدخل النبى ﷺ دار الأرقم على يد أبى بكر الصدِّيق رضى الله عنه، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وله فى سيرته العطرة مواقف ومناقب كثيرة نذكرها هنا والله المستعان.

• أمين هذه الأمة:

أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة بكل ما تحتويه الكلمة من معنى ومغزى، ما أعظمها من منقبة.. وما أروعه من شرف خصه به النبى ﷺ دون سائر الأصحاب.

لكن ما هى هذه المناسبة السعيدة التى جعلت من أبو عبيدة أمين هذه الأمة.

ها هى المناسبة من البداية والله المستعان.

جاء وفد من نجران إلى النبى ﷺ، ولما نزل الوفد بالمدينة، ولقى النبى ﷺ سألهم وسألوه، ثم دعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن الكريم فأقتنعوا وسألوه عما يقول فى عيسى عليه السلام.. فذكر لهم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (آل عمران: ٥٩ : ٦١).

فلما سمعوا ما قاله عن عيسى عليه السلام، وإنه مثل آدم، أى عبد الله ورسوله أبو أن يقروا بما قاله، فدعا لهم النبى ﷺ إلى المباهلة.. وأقبل مشتملاً على الحسن والحسين فى خميل له وفاطمة تمشى عند ظهره، فلما رأوا منه الجد خافوا وشاور بعضهم بعضاً واجتمع رأيهم على تحكيم رسول الله ﷺ فى أمرهم.. فجاءوا وقالوا: إنا نعطيك ما سألتنا.. فقبل رسول الله ﷺ ذلك منهم وصالحهم على ألفى حُلة، ألف فى رجب

وألف فى صفر، ومع كل حُلة أوقية إن ظلوا على دينهم، فوافقوا فكتب لهم بذلك كتابًا.

فطلبوا منه رجلاً أمينًا حق أمين ليقبض مال الصلح، فقال لهم ﷺ: «لأبعثن معكم رجلاً حق أمين» فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ.. كل واحد يتمنى أن يختاره النبى ﷺ فقال ﷺ: قم يا أبا عبيدة ابن الجراح، فلما قام قال النبى ﷺ: (هذا أمين هذه الأمة).

• جهاده فى سبيل الله تعالى:

كان أبو عبيدة أمينًا وحليمًا، وكذلك كان فارسًا شجاعًا لا تأخذه فى الله لومة لائم.

وقد تعرض فى غزوة بدر لامتحان عسير فقد أخذ يصول ويجول ويضرب هنا وهناك ويهجم كالأسد الضارى كل من يقابله، ولهذا كان عجيبًا منه عندما أراد فارس من المشركين أن يتصدى له، فكان يبتعد عنه ويتحاشى أن يقابله ويبارزه!!

ولكن الفارس كان يتحرش به لقتله، وهنا لم يجد

أبو عبيدة مفر من قتله، فقتله شر قتلة!!! لقد كان الفارس والد أبى عبيدة عبد الله بن الجراح، وكانت لحظة قاسية على أبو عبيدة، ولكن الجهاد سبيل الله تعالى، وأمانة نصر دينه لا تدع مجال للتردد، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (المجادلة: ٢٢).

وموقف آخر أكثر من رائع يوم أُحُد، عندما عصى الرُماه أوامر النبى ﷺ وانكشف المسلمون وأخذ المشركين فيهم تقتيلاً، وأرادوا قتل النبى ﷺ حتى أنهم كسروا رباعيته، وأصابوه فى وجهه، فأخذ ﷺ يمسح الدم وهو يقول: «كيف يُفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم!» فأنزل الله - عز وجل فى ذلك: ﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ**

فإنهم ظالمون ﴾ (آل عمران: ١٢٨).

ولكن المشركون وجدوها فرصة وركزوا حملتهم على النبى ﷺ، وجاء فارس من قريش يقال له (عبد الله بن قمئة) وضرب عاتق النبى ﷺ بالسيف ضربة عنيفة شكا لأجلها النبى ﷺ أكثر من شهر، إلا أنه لم يتمكن من هتك الذراعين، ثم ضربه على وجنته ﷺ ضربة أخرى حتى دخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجنته، وقال: خذها وأنا ابن قمئة.. فقال له ﷺ: (أقمأك الله).

وأحاط الصحابة بالنبى ﷺ يدافعون عنه باستماتة، وكان فيمن ثبتوا مع النبى ﷺ رغم الموقف العسير أبو عبيدة بن الجراح، ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا من المغفر فى وجنة رسول الله ﷺ، بفمه حتى لا يؤذى رسول الله ﷺ إن نزعهما بيديه، فانقلعت ثنيتاه وهتم صوته، ولكن كرّمه الله بأن جعله من أحسن الناس هتمًا رضى الله عنه وأرضاه.

• منزلة أبو عبيدة عند النبى ﷺ:

كان أبو عبيدة ممن أحبهم النبى ﷺ ويتفاخر بهم أمام

الناس لأمانته وإخلاصه وحلمه، وها هى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تشهد بذلك عندما سألها عبد الله بن شقيق رضى الله عنهما: أى أصحاب رسول الله ﷺ كان أحبَّ إليه؟

قالت: أبو بكر، ثم عمر، ثم أبو عبيدة بن الجراح.

• كرامة الله لأبو عبيدة وأصحابه:

أكرم الله أبو عبيدة وأصحابه بكرامة عظيمة كما يكرم أوليائه، فلقد بعثه النبى ﷺ فى سرية إلى سيف البحر وجعله أميرًا عليهم وزودهم جرابًا من تمر، فجعل أبو عبيدة يوزعه يومًا بعد يوم حتى نفذ التمر حتى إنه كان يعطى الرجل منهم كل يوم تمرة واحدة.

فلما أصابهم الجوع أخرج الله لهم دابة من البحر عظيمة فأصابوا من لحمها وودكها عشرين ليلة.

فلما رجعوا إلى رسول الله ﷺ وأخبروه الخبر ويسألوه عن حله أكل دابة البحر فقال: «رزق رزقكموه الله».

• زهد أبو عبيدة فى الدينا:

ما كان لأمين الأمة أن يكون راغبًا فى الدنيا وزينتها لانها لا تساوى عند الله جناح بعوضة، وإنما كان زاهداً فيها هاربًا منها، راغبًا فى الآخرة مقبل عليها، وليس أدل على ذلك ما روى، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صُرة وقال لغلام له: اذهب بها إلى أبى عبيدة ثم انتظر ساعة فى البيت حتى تنظر ما يصنع.

فذهب بها الغلام فقال لأبو عبيدة: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك. قال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالى يا جارية، اذهبى بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها.

فرجع الغلام إلى عمر وأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل وقال له: اذهب بها إلى معاذ وانتظر ساعة حتى تنظر ما يضع، فذهب بها إليه فقال: يقول أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك. فقال: رحمه الله ووصله.

ثم دعا الجارية وقال: اذهبى إلى بيت فلان بكذا، واذهبى إلى بيت فلان بكذا.

فقالت زوجته: نحن والله مساكين فَأَعْطِنا، ولم يتبق من الأربعمائة إلا ديناران فأعطاهما لها، ورجع الغلام وأخبر عمر الخبر، فقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض.. فرضى الله عن أبو عبيدة بن الجراح وصحابة النبى ﷺ فقد كانوا زاهدين فى الدنيا راغبين فى الآخرة يرجون رحمة الله ويطمعون فى جنته.

وموقف آخر من عمر بن الخطاب يدل على مدى زهد أبو عبيدة، فقد جاء عمر إلى الشام وسأل عن أبى عبيدة فلما جاءوا به قال له عمر: اذهب بنا إلى منزلك يا أبا عبيدة.

فقال له: وما تصنع عندى يا أمير المؤمنين؟ ما تريد إلا أن تعصر عينيك علىّ!.. ودخل عمر فلم يرى فى البيت شيئًا يُذكر إلا سيفه وترسه ورحله.

فسأله عمر: أعندك طعام؟ فقام أبو عبيدة إلى سلة فأخذ منها كُسيرات، فبكى عمر، فقال أبو عبيدة: قلت

لك: إنك ستعصرُ عينيك عليَّ يا أمير المؤمنين! يكفيك من الزاد ما بلَّغك المحل!! فقال عمر: غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة!

• تواضع أبو عبيدة وزهده فى الإمارة:

أراد أبو بكر أن يتولى قيادة الجيش فى أرض الشام (أبو عبيدة) ولكنه طلب إعفائه، ولكن أبا بكر أصر على رأيه.

ولكن حدث أن تأزم الموقف فى أرض الشام واجتمع المسلمين باليرموك، فولى أمرهم إلى خالد بن الوليد، وظل أبو عبيدة على جند (حمص) فلما تولى عمر الخلافة قال: (لا أمير على أبى عبيدة) وولاه منصب القيادة العامة للجيش بدلاً من خالد ولم يعلم خالد بالأمر بعد.

وأثناء ذلك كان الجيش بقيادة خالد يحاصر دمشق، فلما وصل أبو عبيدة كتم الخبر عن خالد حتى انتهت المعركة.. وعندما علم خالد بن الوليد رضى الله عنه بأمر عزله وتولى أبو عبيدة منصب القيادة العامة قال

له: (يغفر الله لك، أتاك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تُعلمني، وأنت تصلى خلفى، والسلطان سلطانك؟!).

فقال أبو عبيدة رضى الله عنه: (وأنت يغفر الله لك، ما كنت لأعلمك ذلك حتى تعلمه من عند غيرى، وما كنت لأكسر عليك حربك حتى ينقضى ذلك كله، ثم قد كنتُ أعلمك إن شاء الله، وما سلطان الدنيا أُريد، وما للدنيا أعمل، وإن ما ترى سيصير إلى زوال وانقطاع، وإنما نحن إخوان وقوام بأمر الله - عز وجل - وما يضرّ الرجل أن يلى عليه أخوه فى دينه ولا دنياه، بل يعلم الوالى أنه يكاد أن يكون أدناهما إلى الفتنة وأوقعهما فى الخطيئة، لما يُعَرَضْ من الهلكة إلا من عصم الله - عز وجل وقليل ما هم).

الله أكبر.. الله أكبر ما أروع زهدك وتواضعك يا أمين الأمة.

ما أروعها من كلمات إن دلت على شىء فهى تدل على سمو روح قائلها وورعه وتقواه.

ولا عجب إن كان صاحب هذه الكلمات التى تكتب بحروف من نور هو أمين الأمة وتلميذ من تلاميذ الحبيب المصطفى ﷺ سيد الزاهدين وإمام المتقين فرضى الله عنه وعن صحابة الحبيب ﷺ أجمعين.

● أبو عبيدة الواعظ والداعية:

لقد كان رضى الله عنه له كلمات مؤثرة تدل على غزارة علمه وسعة أفقه وفهمه نعم.. كانت له كلمات تسمعها الآذان فتحث الهمم على الإخلاص والعمل والعقول على التدبر.. نعم.. إن كلماته تضىء من عميت بصائرهم وانشغلوا بدنياهم عن أمر أُخراهم ونكتفى بهذه الكلمات البسيطة العبارة الكثيرة المدلول والمعنى الذى روى أنه قالها يومًا، بينما كان يسير فى العسكر.. قال: **ألا رب مبيض ثيابه** مدنس لدينه، ألا رب مكرم لنفسه **وهو** لها مهين، بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء، ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغمرهن.

وأما عن سيرته كداعية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فقد روى أنه دعا الروميين إلى الإسلام قبل قتالهم، وقد بعثوا له رسول من قبل (ملهان) - وزير ملك الروم - يطلب منه إرسال (خالد بن الوليد) فخرج الرسول للناس يقول: (اشهدوا على بأجمعكم أنى من المسلمين) ففرح المسلمون بإسلامه ودعوا له بالخير وقالوا له:

(ما أعزّك علينا، وأرغبنا فيك، وأكرمك علينا! وما أنت عند كل امرىء منا إلا بمنزلة أخيه لأمه وأبيه).

فقال له الرسول الرومى: (فإنكم نِعْم ما رأيت).

وهكذا كان أبو عبيدة يدعوا إلى الله كلما وجد إلى ذلك سبيلاً فرضى الله عنه وأرضاه.

• أمنية غالية:

روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لأصحابه يومًا.. تمنوا فقال رجل: أتمنى لو أن لى هذه الدار مملوءة ذهبًا أنفقه فى سبيل الله عز وجل.

ثم قال: تمنوا.. فقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤًا أو زبرجدًا أو جواهر أنفقه فى سبيل الله وأتصدق

به.

ثم قال: تمنوا.

فقالوا: ما ندرى يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبى حذيفة وحذيفة بن اليمان - رضى الله عنهم أجمعين.

نعم لا عجب أن يتمنى عمر هؤلاء الأفذاذ من الصحابة ومنهم أبى عبيدة بن الجراح لما له من الفضل والورع والتقوى، فضلاً عن الشجاعة والأمانة وغيرها من الصفات والشمائل لأمين الأمة رضى الله عنه.

وكفى باختيار عمر وأمنيته بوجود مثله شرفًا وفخرًا.

• وفاته رضى الله عنه:

انتشر الطاعون وخاف عمر بن الخطاب على أبو عبيدة فكتب إليه أنه قد عرضت لى حاجة ولا غنى بى عنك فيها فعجل إلىّ، فلما قرأ الكتاب أدرك أن عمر يريده ليبعده، خوفًا على حياته، لكن أبو عبيدة ما كان ليفر من قدر الله.

وما كانت نفسه لترضى أن يفر ويترك الناس فريسة للطاعون لينجو بنفسه.. كيف وهو الأمين؟!.. فسارع للكتابة لعمر بن الخطاب فقال له:

إنى قد عرفت حاجتك فحللنى من عزيمتك فإنى فى جند من أجناد المسلمين لا أرغب بنفسى عنهم.

فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقيل له: مات أبو عبيدة؟

قال: لا، وكأن قد؟..، وتوفى أبو عبيدة فى طاعون عمواس بالأردن وصلى عليه معاذ بن جبل، وذلك فى ثمانى عشرة من خلافة عمر بن الخطاب، وهو ابن ثمانى وخمسين سنة.

فرضى الله تعالى عن أمين الأمة وجمعنا به فى الفردوس الأعلى من جنات النعيم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

سيد مبارك (أبو بلال)